

مجلة المجمع العربي للطب والجراحة

السنة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٩٢١ م
تُنشر في دمشق مرّة في الشهر

أيلول وتشرين الأول سنة ١٩٣٧ م

جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٥٦ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي } في سوريا ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
دفع مقدماً } وفي جميع الأقطار ٤٠ فرنكًا

محاميم المجلة عن السينين الماضية

من السنة الأولى ، ثمن السادسة إلى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة إلى الثانية عشرة ٢٠٠

في الخارج ٤٠٠

السابعة إلى الثالثة عشرة ٢٢٥

مطبعة ابن زيدون * بدمشق





www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net



كتاب الورقة

تأليف محمد بن داود بن الجراح ^(١)

الكاتب المتوفى سنة ٢٩٦ للهجرة

صاحب الورقة . - محمد بن داود بن الجراح وبكفي أبي عبد الله من أسرة أدب وسياسة ، فقد كان والده داود بن الجراح يكتب للمستعين ولله من الكتب : كتاب التاريخ وأخبار الزمان وكتاب الرسائل ، وكان ابن أخيه علي بن عيسى بن داود على ما يذكره ^(٢) ابن النديم بمنزلة من الرياسة يجل وصفها ، ومن الصناعة والفقه بها هو أشهر وأظهر ، وزر للمقدور ثاث دوامات .

أما محمد بن داود فقد وزر عبد الله بن المعتز في يوم خلافته ، وكان عالماً قد لقي الناس ، وأخذ عن العلماء والفصحاء والشعراء ، واتسع اطلاعه على أيام الناس وأخبارهم ودول الملوك وله في ذلك مصنفات ، وكتب بخطه ما لا يجهي كثرة ، وجميع ما بقى بخطه قد قرأه وأصلحه .

مصرعه . - قال ابن النديم : وظهر بعد فتنة ابن المعتز إلى مؤنس الخادم

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى طبع مصر ٢٠٢٤ : ٢
والفهرست لابن النديم طبع لا يسيغ ص ١٢٨ وطبع الرحمة نية بمصر ص ١٨٥
والكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٣٥٥ و ٦٢٧ في سنة ٢٩٦ هجرية .

(٢) الفهرست طبع لا يسيغ ص ١٢٨ طبع مصر ص ١٨٥



وكان له قدم في أسره ، وخلفه أبو الحسن بن الفرات فأشار بقتلها فقتل ؛ وقال أبو عمرو محمد بن يوسف القاضي ^(١) : لما جرت واقعة ابن المعتز جبست أنا وأبن المثنى ومحمد بن داود الجراح ، فكنا في دار في ثلاثة بيوت ملاصقات وبيتي في الوسط ، وإذا أجبتنا الليل تحدتنا من وراء الجدار وأنضي بعضنا إلى بعض ، فلما كان في بعض الليالي دخل الناس بشموع إلى بيت محمد بن داود وأخرجوه وأضجعوه للذبح ، فقال يا قوم ذبحنا كالشاة ، أين المصادرات ، أين أنت من الأموال ، أنا أفدي نفسي بكلذا وكذا ، فلم يسمعوا منه وذبحوه وأخذوا رأسه وألقوه في البئر ، ثم أخرجوا ابن المثنى بعد ما ذهبوا وعادوا ، وقالوا : يا عدو الله يقول لك أمير المؤمنين : بم استحللت نكث ي يعني ؟ فقال لعلني أنه لا يصلح ، فذبحوه وأخذوا رأسه ، وألقوا جشه في البئر ، ومضوا وعادوا وأخرجوني وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاعل ، ما الذي حملك على نكث ي يعني ؟ قلت : لشقاوتي وقد أخطأت وأنا تائب إلى الله تعالى ، فحملوني إلى دار الخلافة ، وأبن الفرات جالس ، فوبخني فتنصلت واعتذررت ، فقالوا : وهب لك أمير المؤمنين ذنبك ، واشترطت دمك وجرمك بائمة ألف دينار ، فقلت : والله ما رأيت بعفهم مجتمعاً فقط ، فنجزني الوزير فأدبت البعض وسمحت بالباقي ، وكانت وفاة ابن الجراح سنة ست وعشرين ومائتين للهجرة شعره - ولابن الجراح شعر يدل على صحة طبع وتشاؤم نفس ، ولم نظر من شعرة القليل بما يكفي للحكم الصادق عليه فنه قوله :

قد ذهب الناس فلا نامُّ وصار بعد الطمع الياسُ

وسامِ أمرَ القومِ أدناه وصار تحت الذنب الراس

وقوله :

أعين أخي لو صاحبي في مصابه أقوم له يوم الحفاظ وأقصد

ومن يفرد الأقوام فيها بنوهم تبته الليالي مرة وهو مفرد

كتاب الورقة - وللمترجم مصنفات عديدة جمة منها كتاب الشعر والشعراء

(١) وفاة الوفيات ٢٠٢ : ٣

لطيف ، وكتاب من سمي عمرآ في الجاهلية والاسلام ، وكتاب الوزراء ، ولم نعثر منها على غير كتاب الورقة ، قال الكعب في فواته : « سماء بذلك لأنه في أخبار الشعراء ، ولا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة ، ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الوزراء بالوراق لانه أطال في أخبار كل واحد بأوراق » .

إن التسمية بالورقة أو الوراق وتحصيصها بنوع خاص من التأليف يدل على مبلغ التقى في التصنيف في العصر العباسي ، والحضارة اذا استبررت في أمة كثُر فيها التقى واختراع ما لم يكن معهوداً من قبل ، وهذه التسمية بالورقة يذكرنا بلفظة الورقة *Feuilleton* في اللغة الفرنسية ، وهي تطلق على مقالة في الادب أو العلوم أو النقد أو على رواية تظهر تباعاً في احدى الجرائد وتنشر ابداً في موضع خاص بها ، واكثر ما يكون ذلك في اسفل الصفحة من الجريدة .

ولقد أصبح كتاب الورقة لندرته في حكم المفقود ، وبلغنا أنه لا توجد منه نسخة قديمة الا في دار الكتب في طهران ، ثم علمتنا أن لدى صديقنا السيد أحمد الصافي البجبي نسخة مخطوطه من كتاب الورقة ، فبادرت إلى زيارته مع صديقنا السيد عبد العزيز اليماني ، فألفيناها بخط جميل على ورق صقيل ، وأشارت على ترجمة خمسة وستين شاعراً منهم خمسة وعشرون ورد ذكرهم في الأغاني والوفيات وأمثالها من كتب التراجم ، والباقيون اربعون شاعراً ليس لهم على أغلبظن ذكر في هذه المظان .

وقد رأينا أن ننشر ترجمة الأصمعي من كتاب الورقة لتكون مثلاً لسائر ترجماته، وفيها من شعر الأصمعي ما لم نظر له في المخطوطات والمطبوعات التي عرفناها، وهذه الترجمة، كما يرى القارئ، في نحو ورقة أي صحيفه ذات صفتين، وهو السبب الذي من أجله سمي ابن الجراح مؤلفه اللطيف بكتاب الورقة، كما نقله الكثبي في فواته البناء:

١٤

عبد الملك بن قریب الباهلي ، ويکنی أبا سعید البصري ، راوية للشعر
والفریب ، موئلوق به في المدحث ، روى عنه يحيى بن معین فأكثر ، وصحب
الرشید وأعطاه مالا جزيلاً وخص به ، وله أشعار جياد وأراجیز ، ومن قوله
في إسحق بن ابراهيم الموصلی :

وكان الشاعر سهلاً عليه لولا على لسانه^(١) وفيه يقول عبد الصمد بن العذل :
لن تجلسوا منطق^يشكلاً الا عن الاصمعي أو خلفِ

يريد خلف الامر ؟ قال احمد بن القاسم بن يوسف الكاتب عن عممه علي بن يوسف بن العباس عن الأخفف أنه أنسد الرشيد أبياته التي يقول فيها :

إذا ما شئت ان تبصر شيئاً يعجب الناس
 فصور هننا فوزاً وصور ثم عباماً
 وقس بيدهما شبراً وافت زاد فلا باسا
 فارت لم بدنوا حتى فكري رأسهما راساً
 فكذلك هبها وكذبه بما قاست وما قامي

قال فاصنحته الرشيد وقال : هل سبقك إلى هذا المفهـى أحد ؟ فقال : علىـ بالاصـحـيـ وسـأـلـهـ : هل تعرف شيئاً منه ؟ قال : كثـيرـ ، ولـكـ حـافـنـ

(١) لغة في الحزن بـسكون النون وفتح الحاء او جمع حزنة ، أو تكون (الحزن)
جمع حَزْن

(٢) كذا وله الأصل ولا يُقل على لسانه أو جسمه

واعجلني الرسول عن البول ، فخرج ثم رجع وقد صنع أبياناً مثلها على الراء وعلى القاف ، قال فيها :

يعجب الحلقا ، بعجب البشر ، وأيتها على هذا ، وزعم انه سمعها مذ دهر فخجلت وانصرفت مجزوانا ، فقلت له لما خرجت : سألك بالله ، الست انت صنعتها ؟ قال : بلى ، وانت أيضاً فماد الرجال ! وكتب الي الكرافي أشدني عبد الرحمن ابن اخي الاصمي لعنه أرجوزة طريفة اوها :

يا رب خود من بنات الاحوار من آل كسرى في ذرى الزند الوار
يسن في مفرقها مسك الفار كأنها من جسد في الاعطار
وزغرات شرق بالابصار عدا على لباتها عرق ضار
يموت فيها فبشر كالطومار مستفينا عن عمارات العطاز
وهي نيف وخمسون بيتاً ، قال ابو هفان : ليس في وصف وقع شيء على
شيء احسن من قول الاصمي :

كأنما وقم أفلام الرجال بها حسن الطراف بوقع المسيل الساري
وهذا ي قوله في قصيده التي يرثي بها سفيان بن عيينة أشدنها ابن فهم
عن الاصمي ، ومن قول الاصمي في الحياة :

أرقش أن أسبط أو تبني حسبت ورسأ خالط اليرنا^(١)
خالطه من هنا وهننا اذا غرآه الحداه أستنا

التوضي

(١) اليرناه واليرنا واليرناه : لحناء ، وقيل : إذا قلت اليرنا بفتح الياء
همزت لا غير ، وإذا ضمت جاز المهن ونركه .



عدي بن الرفاعي العاملبي

٣

شعرة

عاصر عدي بن الرفاع سبعة خلفاء من بني أمية وكان متدمراً عندهم لأن مذهبهم السيامي أموي ولا عمل له غير الشعر وقد حدث في زمانهم من الاحداث ما يبعث الشعر في نفس عدي فلن المفروض ان يكون قال كثيراً من الشعر وقد ذكر له ابن النديم في كتاب الفهرست ديواناً . ولكن الزمان لم يبق من شعره إلا مقداراً يسيراً مشتتاً في كتب اللغة والادب والتاريخ ونقويم البلدان من ذلك أبيات قالها في الواقعة التي ظفر بها عبد الملك بن مروان وانتهت بقتل مصعب بن الزبير وقصيدة تان مدح بهما الوليد بن عبد الملك سبقت الاشارة اليهما وآيات مدح بها عمر بن الوليد ومقطوعات في معاني مختلفة كالوصف والغزل والادب والفن والمدح والهجاء والتهنئة وكلها لا تبلغ ثلاثة بيت وهو مقدار يسير لا يعطينا عن الشاعر صورة تامة واضحة ولكننا نحاول ان ندرس هذه البقية من شعره إلى أن يوجد الزمان بشيء مما ضن به علينا

* * *

عدي بن الرفاع شاعر إسلامي والشاعر الأسلاميون عامه كالفرزدق



وحرير والأخطل وكثير وجبل والراغي ونصيب والقطامي وعدي واحد منهم أ Gundub لغة وأحسن دباجة وأكثر طلاوة من شعراء الجاهلية وذلك لتأثرهم بلغة القرآن وحسن انسجامه وسمو أسلوبه دع ما انفعهم أمامهم من ميادين الحياة الإسلامية في مثلها العليا من دين وملك لم ينكروا في أيام الجاهلية.

وربما كان عدي من أكثر هؤلاء الشعراء انسجاماً وثيقيناً للشعر وتهذيبه لقوافيها وهو الذي يخبرنا كيف كان يجبر قصائده ويقتلها ويعود عليها بالتعديل
إذا يقول :

وقصيدة قد بث أجمع لينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المتفق في كعب فناته حتى يقيم ثقافه متادها
وهو في فنه صانع ماهر لا يكره الشعر إكراماً ولا يقتصر القوافي غصباً
ولقد أتيح له من بارع الآيات في انسجامها بما ذهب مثلاً قوله :
صلى الله على امرئٍ ودعنه . وأتم نعمته عليه وزادها
فليقدّس الله عجز هذا البيت رحمة من رسوم الكتاب في رسائلهم قال أبو
Hallal الفكري في ديوان المعاني في فصل دعاء المكابية : (فأاما فولهم وأتم
نعمته عليه وزاد في إحسانه إليه) فهو من قول عدي بن الرقان :
صلى الله عليه وآله وآله وآله ****
وكقوله :

فلو قبل مبكاهما بكت صابةً بسعدي شفبت التفص قبل المتقدم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بسماها نقلت الفضل للمتقدم
وكم يمثل الناس بهذين اليدتين

قالوا إن عدياً من حاضرة الشعراء لا من يادتهم وأنه كان أثيراً مقدماً عند
بني أمية ومعنى ذلك أنه من دعاة سياستهم لا من الشعراء الذين يبدعون الشعر

٢٣

بِعَمَّا . فَهُلْ لِذَلِكَ أُثْرٌ فِي شِعْرِهِ؟ نَعَمْ أَنْ اطْرَادَ شِعْرَهُ وَتَسَاوِقَ أَبْيَاتَهُ وَتَلَامِحَهَا وَتَهْذِيبَ قُوَّائِيهِ وَحْسَنَ صِياغَتِهِ وَمَا فِي تَشْبِيهِاتِهِ مِنْ معَانٍ حَضْرَيَّةٍ وَفِي قَصَائِدِهِ مِنْ مَاءٍ وَظَلٍّ وَنَعِيمٍ كَقُولِهِ:

فَقَدْ أَبْيَتْ أَرَاعِي الْخُودَ رَاقِدَةً عَلَى الْوَسَائِدِ مَسْرُورًا بِهَا وَلَمَّا

وَقُولُهُ :

وَمَا شَجَانِي أَنِّي كَنْتُ نَائِمًا أَعْلَمُ مِنْ جُودِ الْكَرْمِ بِالْتَّنَسُّمِ
إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرْقَاهُ فِي غَصْنِ أَبْيَكَةٍ تَرَدَّدَ مِبْكَاهَا بِجُسْنِ التَّرَنْمِ
أُثْرٌ مِنْ آثَارِ نَعِيمِ الْعِيشِ وَرَفَاهَتِهِ فَانْ شَعْرَاءُ الْبَادِيَّةِ يَتَوَسَّدُونَ فِي بَادِيَّتِهِمْ
أَعْضَادُ الْمَطَابِيَا وَعَدِيٌّ يَرَاعِيُ الْخُودَ عَلَى الْوَسَائِدِ وَيَعْلَمُ فِي ظَلَالِ الْأَبْكَ بِدَمْشَقِ
بَنَوْمٌ هُنِّيُّ تَرَنْمٌ مِنْ فَوْهَةِ الْحَمَامِّ.

عَلَى أَنْ حَسَنَ تَأْيِيْهِ فِي مَدْحِهِ لِبَنِي أَمِيَّةِ خَلْفَائِهِمْ وَاسْتِهِمْ أَدْلَى عَلَى لِبَاقِيهِ
وَتَحْضُرُهُ فَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ شَعْرَاءِ الْقَصُورِ يَحْسِنُ الْقِيَامَ بِرَسُومِ الْخَلْفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ
يَسِّيِّئُ مُخَاطَبَتِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ وَيَدْحِمُهُمْ بِمَا هُوَ أَشْبَهُ بِالْدَعَابَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَيَضْفِي
عَلَيْهِمْ رَدَاءَ الْجَلَالِ وَالْمُظْمَّةِ فَاصْنَعَهُ يَقُولُ فِي مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَالِكِ :

صَلَى الَّذِي الصَّلَوَاتُ الطَّبِيعَاتُ لَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَعُوا الْجَمَعَا
عَلَى الَّذِي سَبَقَ الْأَقْوَامَ ضَاحِيَّةً بِالْأَجْرِ وَالْحَمْدُ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا
هُوَ الَّذِي جَمَعَ الرَّجُنَّ أَمْتَهُ عَلَى يَدِيهِ وَكَانُوا قَبْلَهُ شَيْئًا
عَذْنَا بَذِي الْعَرْشِ أَنْ نَحْيَا وَنَقْدِهُ وَاتَّ نَكُونُ لَرَاعِي بَعْدِهِ تَبَعًا
إِنَّ الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مَلَكٌ عَلَيْهِ أَعْانَ اللَّهُ فَارْتَفَعَ
وَيَقُولُ فِي مَدْحِهِ أَيْضًا :

صَلَى إِلَيْهِ عَلَى أَمْرِيْهِ وَدَعَتْهُ
أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كَلَّاهَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذَا وَلَّاكَهَا
أَعْمَرَتْ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلَتْ
وَأَصْبَتْ فِي أَرْضِ الْمُدُونِ مَصِيَّةً

وَأَتَمْ نَعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا
أَلْقَتْ خَزَانَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا
مِنْ أَمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا
وَكَفَفَتْ عَنْهَا مِنْ يَرُومُ فَسَادَهَا
عَمَتْ أَفَاضِيَّهَا غُورَهَا وَنَجَادَهَا

ظفراً ونصرأً ما تناول مثله أحد من الخلفاء كان أرادها فإذا نشرت له الشنا وسجدته جمع المكارم طرفها وتلادها تأثيـه أسلـب الـعزـة عنـهـ قـسـرـاً ويـجـمـعـ للـحـرـوبـ عـتـادـهـ فـهـلـ قـرـىـ نـطـاـ أـلـيقـ بـخـاطـبـةـ الـخـلـفـاءـ مـنـ هـذـاـ النـصـطـ تـحـيـةـ الـخـلـيـفـةـ بـالـصـلـةـ عـلـيـهـ وـتـعـظـيمـ لـلـأـمـرـ المـضـطـلـعـ بـهـ وـإـشـادـةـ بـعـظـائـمـ أـعـمـالـهـ فـيـ سـبـيلـ الـأـمـةـ وـإـخـلاـصـ فـيـ مـحـبـتـهـ وـتـأـيـدـ مـلـكـةـ وـعـرـشـهـ بـلـ كـيـفـ قـرـىـ الـفـرـقـ بـيـنـ هـذـاـ اـلـسـلـوـبـ الـخـضـرـيـ وـبـيـنـ أـسـلـوـبـ بـعـضـ بـادـيـةـ الـشـعـرـاءـ الـذـيـنـ اـعـنـادـوـاـ أـنـ يـصـفـوـاـ الـمـدـوـحـ بـالـحـيـةـ الـذـكـرـ وـيـدـحـوـهـ بـتـارـيـثـ الـنـيـرـانـ وـعـظـمـ الـقـدـورـ وـنـخـرـ الـجـزـورـ وـدـعـوـةـ الـجـفـنـيـ وـالـنـدـاءـ عـلـىـ الطـعامـ وـكـثـرـةـ الـهـبـاتـ أـوـ أـنـ يـصـفـوـاـ عـنـاءـ سـفـرـهـ إـلـىـ الـخـلـيـفـةـ وـمـاـ لـاقـوهـ مـنـ الـشـاقـ وـمـاـهـ عـلـيـهـ وـعـيـالـهـ الـذـيـنـ خـلـفـوـهـ وـرـاءـهـ مـنـ الـفـاقـةـ لـيـزـيدـ الـخـلـيـفـةـ يـفـ رـفـدـهـ هـذـاـ جـرـيرـ أـطـبـعـ أـهـلـ زـمـانـهـ عـلـىـ الـشـعـرـ لـمـ يـسـقـمـ لـهـ يـفـ مـدـحـ الـخـلـفـاءـ ذـلـكـ اـلـسـلـوـبـ الـذـيـ اـسـقـامـ لـعـدـيـ فـاـنـهـ يـفـ مـدـحـهـ لـعـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيرـ أـشـبـهـ بـالـسـيـجـدـيـ مـنـهـ بـالـشـاعـرـ قـالـ :

إـنـاـ لـنـرـجـوـ إـذـاـ مـاـ الـفـيـتـ أـخـلـفـنـاـ
أـذـكـرـ الـجـهـدـ وـالـبـلوـيـ الـتـيـ تـزـلتـ
كـمـ بـالـلـوـاسـمـ مـنـ شـمـائـلـ أـرـمـلـةـ
يـدـعـوكـ دـعـوـةـ مـلـهـوـفـ كـانـ بـهـ
يـمـنـ بـعـدـكـ تـكـفـيـ فـقـدـ وـالـدـهـ
خـلـيـفـةـ اللـهـ مـاـ ذـاـ تـأـسـوـنـ بـنـاـ
لـقـنـعـشـ الـيـوـمـ رـيـشـيـ ثـمـ تـهـضـيـ
وـمـاـ ذـلـكـ الـاـ لـبـداـوـةـ جـزـيرـ وـبـعـدهـ عـنـ حـيـاةـ الـحـاضـرـ عـلـىـ أـنـ بـحـرـ لـ
سـاحـلـ لـهـ .

ولـعـدـيـ أـيـضاـ أـبـيـاتـ يـدـحـ بـهـ أـحـدـ أـمـرـاءـ بـنـيـ أـمـيـةـ وـهـوـ عـمـرـ بـنـ الـوـلـيدـ بـنـ
عـبـدـ الـمـلـكـ تـدـلـ عـلـىـ لـبـاقـةـ وـحـسـنـ تـأـتـ لـوـقـاـلـهـ أـحـدـ شـعـرـاءـ الـقـصـورـ فـيـ هـذـهـ الـأـيـامـ
لـأـثـارـ إـعـجـابـ النـاسـ بـمـاـ فـيـهـاـ مـنـ حـذـقـ وـلـبـاقـةـ وـهـيـ :

وإذا نظرت إلى أميري زادني شيئاً به نظري إلى الآباء
تسخن العيون إليه حين يزورنه كالبدر فرج بهمة الظلام
والقوم أشباء وبين حلولهم كذلك تفاصيل الأشياء
كالبرق منه وابتل متتابع جوند وأخر ما يحيط به
والاصل بنت فرعه مثلاً والكف ليس بثناها بسواء
بل مارأيت جبال أرض تستوي فيما غشيت ولا تبوم منها
والمرء بورث مجده آباء وبيوت آخر وهو في الاجياء

وفي شعر عدي عدا النعومة الحضريّة مفردات ومعانٍ تدل على الحضارة
كذكر الكتاب والقلم والدواء والبريد والشجار كقوله :
نزجي اعن كأن ابرة روفة قلم أصاب من الدواة مدادها

و قوله :

لم دم دار كالكتاب المنعم بمندرج الوادي فوق المزم

وقوله :

ونجحن بأرض قل ما يحشم السرى
كثير بها الأعداء يخسر دونها

وقوله :

مستطير كأنه ساري عن توبيخ منشر وملا

على ان اثر البدابة ظاهر جلي في شعره ايشا فاتت تدرك به روح البدابة كما
تبصر أفياء الحاضرة فثراه يصف المطابع والماواز وما فيها من أعلام ظامنة
وأطلال دارسة ووحوش راتمة ولكنها يتزع لما تشبه ما شاهده في الحاضرة
بتقانة رصف وقوة أمر وجزالة تركيب ولعلن عدم انقطاعه عن البدابة هو الذي
كفل لشعره السلامه مما يقتري كثيراً من شعراً الحواضر ويسمه القارئ باللين
ويعتلون به الرقة التي تفهي إلى الأسفاف ونجد هذا اللين في شعر عدي بن زيد

البادي وأمية بن أبي الصلت وأبن قيس الرقيات والوليد بن يزيد وكلهم حضر بيون .

وهكذا فشعر عدي بما فيه من روح البدائية ورونق الحاضرة عربي في جزءاته ورصفه وخاليه ومعانيه وتفكيره ونظراً له لا تجد فيه أثراً من ثقافة أجنبية شأن جميع الشعراء المسلمين لأن الحياة بجميع مظاهرها أيام بني أمية كانت عربية إسلامية .

لقد أحسن عدي في الوصف فإنه وصف الطيف والنبيث والبرق والليل والثغر والمطابا والظباء والوحوش في سر كائنها وما تثيره من الغبار في عدوها . قال صاحب الأغاني قال عبد الله بن مسلم : « وما يتفرد به (عدي) وبقدم فيه وصف المطيبة فإنه كان من أوصاف الشعراء لها »

قال في الخيل :

يخرجون من فرجات التقع دامية كأن آذانها أطراف أفلام
وقال ابن قتيبة : عدي أحسن من وصف الظبية ولدها .
وقال جرير : سمعت عدي بن الرفاعي ينشد الوليد بن عبد الملك فصيحته
التي أو لها :

غرف الديار توهماً فاعتادها

فحسنته على آيات منها حتى أنسد في صفة الظبية والغزال

تزجي اغن كأنت ابرة روكه

فرحمنه من هذا التشبيه وقلت بأي شيء يشبهه فري فلما قال :

قلت أصناب من الدواه مدادها

رحمت نفسي منه وحالت الرحمة حسداً .

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : (واما قول عدي في صفة قرون الظبي فليس له تشبيه)

ولم يقل أحد كما قال عدي بصف حماري الوحش في عدوهما وما يشيرانه من الغبار :

بِتَمَاوِرَانْ مِنْ الْغَبَارِ مَلَأَهُ
غَبَرَاءُ حَكْمَةَ هَمَا نَسْجَاهَا
نَطَوَى إِذَا عَلَوْا مَكَانًا جَاسِيًّا
وَإِذَا السَّنَابِكَ اسْهَلَتْ نَشْرَاهَا
وَالَّذِي ذَكَرَ أَشَارَ أَبُو ثَمَامَ الطَّائِي بِقَوْلِهِ :

ثَيْرٌ عَجَاجَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ هَمِيمٌ بِهَا عَدِيٌّ بْنُ الرَّفَاعِ
وَقَالَ أَبُو هَلَالَ الْمَسْكُرِيُّ فِي دِيوَانِ الْمَعَانِي بَعْدَ أَنْ أُورِدَ بِيَتِي عَدِيٌّ :
(لَا أَعْرِفُ فِي صَفَةِ الْغَبَارِ أَحْسَنَ وَلَا أَنْتَ مِنْ هَذَا)

وَعَدِيٌّ فِي غَزَلٍ مُحْسِنٍ رَقِيقٍ عَذْبٍ يَفْلَبُ عَلَيْهِ الْوَصْفُ الدَّقِيقُ فِي الْمَعَانِي
الْغَزَلِيَّةِ ، مِنْ ذَلِكَ وَصْفٍ تَفَسِيرُ الْمَيْنَينَ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مُثْلِهِ . قَالَ نُوحُ بْنُ جَرِيرٍ
يَا أَبْتَ مَنْ أَنْسَبَ الشِّعْرَاءَ ؟ قَالَ أَتَهْنِي مَا قُلْتَ قَالَ إِنِّي لَسْتُ أَرْبِدُ مِنْ شِعْرِكَ
إِنَّمَا أَرْبِدُ مِنْ شِعْرِ غَيْرِكَ قَالَ أَبُنُ الرَّفَاعِ فِي قَوْلِهِ :

لَوْلَا الْحَيَاةَ وَانْ رَأَيْتَ قَدْ عَسَا فِيهِ الْمُشِيبُ لَزَرَتْ أُمُّ الْقَامِ
وَكَأْنَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعْارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَنَقَتْ سَيِّفُ عَيْنِهِ سَنَةٌ وَلَيْسَ بِثَائِمٍ
ثُمَّ قَالَ لِي مَا كَانَ يَبْالِي أَنْ لَمْ يَقْلُ بَعْدَهَا شَبَيْئًا .

وَهَذِهِ الْآيَاتُ مَا يَتَفَنَّى بِهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَ كَنْتَ عَنْدَ أَبِي عُمَرٍ وَعَنْدَهُ
رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّهُ مَدْنِيٌّ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ آيَاتُ عَدِيٌّ : (لَوْلَا الْحَيَاةَ وَانْ رَأَيْتَ
قَدْ عَسَا) فَقَالَ أَبُو عُمَرٍ وَأَحْسَنَ وَاللهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَمَا وَاللهُ لَوْ رَأَيْتَهُ مَشْبُوحاً بَيْنَ
أَرْبَعَةِ وَقْضَبَانِ الدَّفْلِيِّ تَأْخِذْهُ لَكَنْتَ لَهُ أَشَدُ اسْتِحْسَانَةَ بَعْنِي إِذَا كَانَ يَغْنِي
عَلَى الْعُودِ :

قَالَ الْقَاضِي عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرجَانِيُّ فِي كِتَابِ الْوَسَاطَةِ :
« وَإِنَّمَا قَوْلُ عَدِيٍّ (وَسَنَانٌ ٠٠٠) فَقَدْ زَادَ بِهِ عَلَى كُلِّ مَا نَقَدْمُ وَسَبَقْ بِنْفَضْلِهِ
جَمِيعُ مَنْ تَأْخَرَ وَلَوْ قُلْتَ افْقَطْ هَذَا الْمَعْنَى فَصَارَ لَهُ وَحْضُورُ عَلَى الشِّعْرَاءِ إِدْعَاءُ
الْبَشِّرِكَ فِيهِ لَمَّا أَرَانِي بَعْدَتْ عَنِ الْحَقِّ وَلَا جَانِبُ الصَّدِيقِ »

وقال ابو هلال العسكري في ديوان المعاني : قال ابو عمرو لاصحابه ما
احسن ما قبل في العيون ؟ قال بعضهم قول جرير
ان العيون التي في طرفها حور قلتنا ثم لم يجبن فقلنا
يصرعن ذا اللب حتى لا حرثك به وهن أضعف خلق الله ار كانوا
وقال آخر قول ذي الرمة :

وعينان قال الله كونا فكانا فولان بالالباب ما ن فعل الخمر
وقال آخر بل قوله

بذكرني ميًّا من الظبي عينه مراراً وفاما الاقحوان المنور
فقال أبو عمرو أحسن من هذا كله قوله عدي بن الرقاع العاملي:
وكانها بين النساء أغارها عينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائماً
ومن غزله العذب قوله:

صادتك أخت بني لوئي إذ رمت
وأغارها الحدثات منك مودة
بيضاء تستلبه الرجال عقولهم
يا شوق ما بك يوم بآن حدوجهم
وقوله :

ونبه شوقي بعد ما كان نائمًا
بك شجوه اعد الضحي فتساجمت
فلو قبل مبكراها بكية صباية
ولكن بك شجي قبلي فهيم لي البكا
وله نظرات في الادب والحكمة تغلب عليها السذاجة العربية زين بها بعض
قصائد في مناسبات شتى كالآيات التي مدح بها عمر بن الوليد بن عبد الملك
وقد مبق ايرادها وغيرها كقوله :
أخبر النفس انما الناس كالعيه مدان من بين ثابت وهشيم

وقوله :

والدھر يفرق بين كل جماعة وباف بين تباعد وتناه

وقوله :

ولمرء ليس وان طالت معيشته يرى الذي هو لاق قبل ان يقما

وقوله :

إني إذا ما لم تصلي خلقي وتباعدت عنى اغترفت بما دها

ومن المعاني التي نظم بها عدي التهشة وهو مني لم نقل الجاهلية فيه قال
يهنئ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك حين تزوج:-

قر السباء وشسمها اجتمعا بالسعد ما غابا وما طلما

ما وارت الاستمار مثلثما فيمن رأيناه ومن سمعنا

دام السرور له بها ولها وتهنأ طول الحياة معا

اثر الشام في شعر عدي

الشعر العربي ابن الباردة يعقب منه رائحة الشيع والقيصوم في بوادي الحجاز ونجد
وهضاب اليمن وظلال الشام وشواطئ دجلة وسقي الفرات ، والشاعر العربي لعهد
عدي يعتقد روح الباردة عمود الشعر وقوامه ولكن بالرغم من ذلك فان اثر الشام
واضح جلي في شعر عدي فلقد ذكر مدنهما وخواضرها وفراها وربوعها ورباضها
وظلالها وأنهارها وآبارها وجبلها وباديتها كما ذكر آرامها ووحوشها وطيورها مثل
حمض وخناصره والاحص وجاسم والمرج والمناظر والازرق واعمق وفلسطين وبيت
رأس والاردن والفرات وغيرها وطبيعة الشام المنسجمة الساحرة في ارضها وسمائها وما
في دمشق يومئذ من جلال الخلافة وعظمة الملك أوجي الى عدي كثيرا من ذلك
الانسجام واللبافة والثيقيف في شعره حتى صار يعتقد بذلك فناً خاصاً بالشاميين لا يحيده
غيرهم ولذلك كان عدي ينتقد كثيرون عزة و بغزه ويطعن على شعره ويقول

(هذا شعر مجازي مقرر إذا أصابه فر الشام جمد وهلك) وهكذا فعدى نفور ببريقته وشاميقه معترف بما توجيه طبيعة الشام الساحرة إلى الشاعر العربي حتى يرى نفسه فوق شعراء العربية .

ولقد وجد عدي في بادية الشام مجالاً لرياضة الشعر على النحو الجاهلي في بوادي نجد والجحاز فاعتسف مفاوزها ووقف على الرسوم وبكى الاطلال ووصف الآل وحنْ إلى آكامها ودارتها وربوعها وشباب بغير لأنها واحتاج للسمع بروقها .

وهذه أمثلة من شعره بلوح عليها الطابع الشامي :

منعوا الثغرة التي بين حمص والكهائن ليس فيها عريب
وإذا الربيع تتابعت أنواوه فسق خناصرة الأحصن بفادها
وكأنها بين النساء أغارها عينيه أحور من جآذر جاسم

والغريب أن القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة على تفوذ بصره وصحة حكمه في النقد أساء فهم هذا البيت فظن أن ذكر جاسم من حشو الكلام لافائدة في ذكره فقال بعد أن قرر ظباء جاسم فلم أرها إلا كغيرها من الظباء وقد يختلف خلق الظباء وألوانها باختلاف المنشأ والمارتفاع وأما العيون فقل أن تختلف لذلك» وفاته أن عدباً شامي وجاسم من قرى الشام فلبعاذرها منزل في قلبه لا يحمله غيرها .

ومن شعره المطبوع بالطابع الشامي :

فكانني من ذكركم خالطني من فلسطين جاسُّ خمرٌ عقارٌ
عنقت في الدنان من بيت راس سנות وما سببها التجار
وقوله :

حتى وردن من الأزرق بمهلا وله على آثارهن بحبل
وقوله

فذردا ولكن هل فرى ضوء بارق
وميضاً ثري منه على بعده لمعاً
تصعد في ذات الارانب موهناً
إذا هزَّ رعداً خلت في ودقة شفها

إلى ما يشا به هذه الآيات في شعره . وهناك آيات يلم فيها بالأحداث السياسية التي جرت في الشام كوقعة مرج راهط التي كانت بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس سنة أربع وستين وما كان من بلاه أهل الأردن الحسن مع مروان حتى قتل الضحاك .
ومن الأمس لمروان قال :

لولا الإله وأهل الأردن اقتسمت نار الجماعة يوم المرج نيرانا
وكان تصار مسلمة بن عبد الملك على الروم سنة سبع وثمانين عند طوانة قال :
وكأن أدرك من أهل الطوانة من نصر الذي فوقنا والله أعطانا
أمرأ شددت باذن الله عقدته فزاد في ديننا خيرا ودنيانا

بتّمع خليل مردم بل



المعجمية العربية

في ضوء الثنائية والألسنية السامية

(تابع للمقال السابق)

La lexicologie arabe à la lumière
du bilittéralisme et de la philologie sémitique

٩) صلّى صلاة

حسب قواعد الاعلال في العربية ، أصل صلاة ، صلاؤة وزان فملة ، قلبت واوها الفاء لتحرّكها وانفصال ما قبلها . « صلاة » اسم من الفعل الثلاثي المفرد الوارد ناقصاً ، واوباً أو يائياً ، بالمعنى المضاربة النالية .

العربية

صلّى (بصلّى) اللحم : شواه ، و — القاء في النار للحرق ، و — فلانا : خدعة ، و — زبدأ النار ، وفيها : أدخله إياها ، واثواه فيها ، و — للطير : نصب له الشرك ، و — لفلان في أمر : أوقعه فيه ليهلكه .
صلّى النار وبها : قامى حرها ، و — الامر وبه ، عانى شدته ، وصلّيت النافقة : وقع ولدها في صلامها ، و — استرخى صلاتها لقرب نتاجها .
صلّى عصاه على النار : لينها وقوتها ، و — يده : سخنها ، و — الشيء القاء في النار لاحتراقه ، و — اللحم : احرقه ، و — الرجل الشيء نزمه .



تَصْلَى النَّارَ، قَاسَاهَا وَ— اسْتَدْفَأُ.
 الصَّلَاةُ النَّارُ وَ— الْوَقْدُ.
 الصَّلَاةُ النَّارُ وَ— الْوَقْدُ وَ— الشَّوَاءُ.

* * *

صلوة صلاه : اصاب صلاه .
صلوى الفرسُ تصلىة : اذا جاء مصلياً و هو الذي يتلو السابق لان رأسه عند صلاه ، و — الحمارُ اتنه : طردها و قمحها الطريق ، و — الله على رسوله : بارك عليه وأحسن الثناء عليه ، و — الظاهرُ : ضرب صلاه ، أو أصابه ، و — الرجلُ : دعا وأقام الصلاة .
الصلوة مصدر ، و — وسط الظهر من الناس والبهائم ، و — ما انحدر من الوركين .
الصلوة الدعاء : و ن الرحمة ، و — الاستغفار ، و — حسن الثناء من الله ، و — عبادة فيها ركوع و سجود ، و — احدى الصلوات المفروضة .

* * *

السريانية :

Sli مال ، انوج ، زاغ ، نزل ، حل ، اتجه ، صلى ، نصب شركا ، عوج ،
 حدتر ، وجده ، قوم .

Salli صلى ، بارك ، تضرع ، صلى ، أمال ، أحنى ، أصلح ، رد احداً إلى منصبه .

Slayyâ ميل ، انحراف ، انحناء ، منحدر
 Slô ، slôta صلاة .

العبرية :

Salah شوى
 Sli مشوى

على أن هذه اللائيات الناقصة صادرة عن الثنائيات التالية : وبها يتسع تنسيق المعاني المتضاربة .

العربية :

صل ^م أصل ^أ اثنن اللحم ^أ أجن الماء ^و بيس المي من العاش [؟] و - بيس السقا ^و صوت ^و صفي .

الصلة المطرة الواسعة والمنفرقة ؟ و - التراب الندي ؟ و - القطعة من العشب ؟ و - الارض اليابسة ؟ و - الجلد اليابس قبل الدباغ ؟ و - النعل ^و و - صوت المسار .

صلصل صوت ؟ و - أوعد وتهدد .

* * *

السريانية :

صل ^م طن ^م دوى . Sal «a»

صل ^م نق ^م صفي ^م راق ^م صفا . Sal «o»

صل ^م نظف ^م صلصل ^م صوت ^م رن . Saloal

صليل ^م طنين ^م ولوة ^م عوبل ^م صفاوة . Slalta

جمرة منقدة . Slöilitä

صلة ^م جلد يابس . Sälâ

العربية :

طن ^م رن ^م دوى ^م ارتد ^م صفا ^م راق ^م سقط ^م غطس Silsal غرق .

صوت ^م طنين Silsöl

صوت ^م طن Salsal



تعليل وتنسيق صل

١) أول ما دل عليه هذا الحرف إنما هو الحرارة ، وهو ظاهر في معاني «صل»
ومن بعدها ، وهذه هي :

صل	شوى اللحم ، أي حماه أو ألقاه في النار للحرق .
صل	يده أي سخنها .
صل	النار ؛ قامي حرها .
صل	يُمْنِي صلي .
اصطلي	امشدفاً أي حمي .
الصل	النار ، الوقود ، أي المحروق بالنار .
الصلا	النار ، الوقود ، الشواء .

* * *

وكذا الحال في العبرية . فان Salah بدل على شوى ، *Shi* مشوي . أما السريانية فلا أثر فيها لهذا المعنى ، الا في الكلمة *Siôlita* جمرة متقدة . ومن باب المجاز جاء «صل» بمعنى الحديعة ، ونصب الشرك ، والارتفاع في التهلركة . وكذا في السريانية *Sia* نصب الشرك . ثم بمعنى المجازي جاء أيضاً «صل» بمعنى الليونة ، لأن النار تلين وتذوب . ثم بمعنى الملازمة ، لأن الحرارة ، إذا تغللت في شيء ، لازمتنه ، أولاً أقل من أن تبطئ في مفارقتها .

٢) إن المواد القابلة التخمر ، ومن ثم النثانة ، بتولد ذلك فيها بقعة الحرارة ، ولذا نرى «صل» بمعنى انتن اللحم ، وأجن الماء . و «الصلة» الجلد المثني .
 ٣) إن الحرارة ، إذا دخلت في شيء مبلول أو رطب ، جرده من الرطوبة إلى حد أن تيسه ، فلذا ورد الثنائي (صل) بمعنى البوسة . من ذلك : صلت الأبل : ببسط أملاؤها من المطش . وصل السقاء : يبسن . الصلة : الجلد اليابس قبل الدباغ .

وـ النعل ، وهو الجلد اليابس ، وـ الأرض اليابسة ، وفي السريانية أثر لهذا المدلول في الكلمة **Sâlâ** : صلة ، أو جلد يابس .

٤) على أن الجلد وغيرها من المواد التي تلبيس بفعل الحرارة ، أو التي هي من طبعتها يابسة ، من شأنها أن تصوت ، لهذا نشأ المعنى الثالث للشائعي « صل » صوت . وصلت أماء الأول : إذا بذلت من العطش فصوتت . من ذلك أيضاً : صلصل : صوت . والصلة . صوت الشهار واللجان . وفي السريانية . **Sal** : صل . طن . رن . **Salsal** صلصل . و **Sloltâ** . صليل . طنين . وفي العبرية **Sâlal** دلى . ظن . و **sal** صوت . طن . و **Salsâl** صوت . طنين .

ثم من ذلك المعاني المجازية في العربية : صل : أ وعد ، تمهد ، لأن الوعيد يجري عادة بالصوت العالي أي الصراخ . وفي العبرية **salal** خفق ، ارتفع . وفي السريانية **slaltâ** ولولة ، عويل .

٥) إن الحرارة إذا بذلت الشيء ، انفرزت منه المواد الفاسدة ، فيضحي صانعيه كارتفاعاً . من ذلك وردت المدلولات التالية ، في العربية صل صفي . وفي السريانية **sal** : صفي ، قي ، نظف ، راق ، صفا ، وفي العبرية **sâlal** : صفا ، راق .

٦) إن انفراز الشيء من الشيء ينجم عنه الخروج ومن الخروج الاتجاه أو الميل أو الانحراف ، ومن هذا جاءت المعاني الآتية : في السريانية **sla** اتجاه ، مال ، وجه ، عوج . وفي العبرية **salli** : أمال ، احنى ، رد الرجل إلى منصبه ، أصلح ، أي أعاد الشيء إلى حالته الأولى الصالحة . وـ **slayyâ** ميل ، انحراف ، اخنة ، وـ **slata** صلاة .

وإذا زاد الميل أو الانحراف في الشيء بلغ به إلى التزول لا بل إلى السقوط حتى الغطس أو الفرق ، وعليه نرى في السريانية **bla** يعني حل ، نزل ، حذر . وـ **slayyâ** ، منحدر ، وفي العربية صلا ، صليت الثاقبة . وقع الولد في صلامها ، وـ استترخي أي انحدر صلامها . الصلا . وسط الظهر . وما انحدر من الوركين . صل الفرس . اذا جاء مصليا ، أي متبعاً وحانينا رأسه نحو صلا سابقه ، وـ الحمار أنته : طرده واتبعها ، وـ الظهر : ضرب صلا ، أي منحدره ، الصلة : المطرة النازلة ، الخفيفة ،



النفرة . ومن هذا المعنى الصلة ، القطمة من العشب ، والترباب الندي ، وفي العبرية سقط ، غطس ، غرق ، وفي الاكديه salalu : ارقي ، رقد ، سقط .



الصلوة

الصلوة : الدعاء ، والرحمة ، والاستغفار ، وحسن الثناء ، وعبادة فيها سجود وركوع ، واحدى الصلوات المفروضة . الصلوة شرعاً أقوال وأفعال . الصلوة مشتقة من «صل وصلا» «صل» الصوت والطين ، مصدر الكلام . فهو أصل الصلوة بكونها أقوالاً . من ذلك معاناتها الدالة على القول ، وهي الدعاء ، البركة ، الرحمة ، الاستغفار ، حسن الثناء ، وبصفتها أفعالاً تشتق من (صل) بدلاته على الميل والانحناء ، والسبود ، وهذا المدلول ليس بظاهر في المزبد (صلٌّ) بل هو يتن في المفرد السرياني bla أي امال ونزل . وفي منهجه salli ، احني ، تضرع ، بارك ، صلي .

والصلوة بما تتطلبها من الحركات ، كالانحناء ، والسبود ، والركوع والنهرس والوقوف ، كانت دارجة بين الرهبان الآراميين السرييان المنتشرة ادبارهم على طول طريق الحجاز التي كانت القوافل تقطعها ذهاباً وإياباً لتجارة بين مكة والبلاد الشامية . وهذه الصلوة ، باعمالها الخارجية . قد تعلمها العرب الفساحنة المسيحيون . وغيرهم من غيرهم النصاري عند زيارتهم ككنائس الرهبان وحضورهم صلوانهم . وبهذه الطريقة دخلت وعمت بيتمهم اسمها وفعلاً . واذ كان يوافق هذه الحركات البدنية أقوال روحانية من أدعية وابتهالات ، دلت الصلوة عليها ، وإذ كانت تجري الصلوة في الكنائس دعيت بهذه الاسم (صلوات) من باب تسمية المكان باسم العمل الجاري فيه . وهكذا وردت في القرآن (صورة الحج ،) ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعضهم لمدمت صوامع ويمع (صلوات) ومساجد يذكر فيها اسم الله . وإلى الان في شرق الأردن يسعي النصاري العرب كنائسهم (صلوات) .

ومن الأدلة على أن كلمة (الصلوة) سريانية أنها في القرآن وخارج القرآن

الى الان ، تكتب غالب الاحيان «صلوة» بالواو . وان لفظت «صلادة» بالالف ، وذلك انها لما دخلت الى العربية كتبت ولفظت على لفظ السريان بالواو . فاذا نقرر هذا نظن ان قول البستانی صاحب «البستان» وغيره بأن الصلاة هي : الدعاء « وهو اصل معانیها » ايس بثبت ، لأن الكلمة آتیة من الفعل السريانی *Salli* الدال على الانحناء والسجود والركوع ، اي على افعال الصلاة لا على اقوالها ، لات الاقوال كالدعاء والاستغفار ، من الامور المراقبة لهذه الاعمال .

و كذلك ما ورد في محيط المحيط وغيره من المعاجم من ان اشتقاق «الصلا» من الصلا - وهو العظم الذي عليه الالitan - لأن المصلي يحرك صلويه في الركوع والسجود ؟ او من المزوم - كان الصلاة ملازمة العبادة ؟ او من العطف وطلب الاصفاء والاستغاثة : فمذه كلاما تأويل وجيهة فيها شيء من الصواب لكن الاصوب هو ان الصلاة - كما يبينا - مشقة من الفعل السريانی الدال على الانحناء والسجود والركوع ، وقد استعمل الصلاة على هذه الطريقة السريان النصارى ومنهم انتقلت الى النصارى العرب وغيرهم .

اما قول اصحاب التفسير واهل المعاجم مثل صاحبي محيط المحيط واقرب الموارد بان «الصلا» جاءت من العبرية (صلوتا) فلنذكره كل الانكار ، ودليلنا ان هذه اللفظة ليست بهبرية : ولا وجود لها في التوراة ، وإن كانت مستعملة في بعض الكتب عند المقربين وفي لفظهم الحديثة فهي منقوله عن الآرامية وفي آخرها الف اطلاق مما هو من خصائص الانفاق الآرامية . واما اشباع الفتحة في العبرية فيكون بالباء لا بالالف ، والالفاظ المشبعة بالالف في العبرية أصلها دون ريب من الآرامية ، زد على ذلك ان الفعل *Salah* العبري كارأينا - لا يبدل الا على شوی ، ولا يعرف قطعاً في هذا اللسان يعني انحنى او سجد او رکع .



وكل هذا بدلنا على ان الكلمة سريانية اصلاً واشتقتاها واصنعواها : اذن هي دخيلة في المهرية والعربية .

* * *

١٠) علم ، غلم

التضارب بين ووافر بين مدلولات هذين الفعلين ومشتقاتها سواه كان ذلك في لغة واحدة من اللغات السامية ، أو بالمقابلة باخواتها ، على ان في الثنائية والالانيمية السر لتوسيعها بينها . وهذا التوفيق في الموضوع الحاضر لا يتم بمجرد رد الشكلي الى ثنائي واحد ، وحسب الامر الذي لا يبني بالمرام - بل بودره تارة الى ثنائي وتارة الى ثنائي آخر ، مما يستدل منه على تعدد الاصل الثنائي للشلطي الواحد ، طبقا لتضارب المعاني .

ومن المعلوم عند الانسانيين ان العين والغين المفترقتين في العربية هما وحدتان بالعين في السريانية والمهرية والحبشية : وقد استحالات العين ذاتها همزة في الاكديمة ، على ان الالفاظ العربية والسريانية والحبشية تقابل ، حسب المعاني ، طورا الكلمات المبتدئة بالعين ، وطورا آخر المبتدئة بالغين ، في العربية .

فإذا تقرر هذا ، لنأخذن في التفاصيل :

ان الثنائيات التي يرد اليها الشلطي (علم او غلم) لا ظهار تناسق الممافي واتصال بعضها بعض هي ثلاثة : (عل او علا ولم وغل) ..

* * *

علم

١) هذا فعل « علم » ، فاذا كان على وزن « فَعَلٌ » كأن الثنائي الصادر عنه « عَلٌ » الظاهر معناه في الناقص « علا » الدال على العلو

والارتفاع ، ومن ثم على الظهور . اذن الاصل الثنائي هو « عَلَى » والحرف الثالث فيه هو (الميم) .

عَلَمْ (عَلَى أو علا) : وسم ، لان السمة بشيء عال ، أي ظاهر .

= () = () : لان عنته على رأسه بعلامة تعرف بها .

عَلَمْ () = () : وسم الفارس نفسه بسيء الحرب .

= () = () : جعل لفلان امارة يعرف بها .

أعلم () = () : الحافر البشر : وجدها كثيرة الماء ، أي عاليته .

= () = () : وسم نفسه بسيء الحرب .

= () = () : علق على الفرس صوفاً ملواناً في الحرب ، أي هنزة علامه .

= () = () : جعل على الكتاب علامه .

= () = () : جعل القصار للثوب علياً من طراز وغيره .

اعلم () = () : البرق : لمع في العلم ، أي علا وظهر .

الملامة () = () : سمة ، وـ الفصل بين الارضين (علامه) ، وـ شيء منصوب يهدى به .

الملامة () = () : ما يسئل به .

العلم () = () : العلامه والأثر ، وـ المنارة ، وـ الفصل بين

الارضين ، وـ شيء ينصب في الطريق يهدى به

وـ سيد القوم (أعلام) ، وـ رسم الثوب .

وـ رقة ، وـ الجبل الطويل ، وـ الرابة ،

وـ ما يعقد على الرمح (علامه) وفي كل ذلك

معنى العلو ومن ثم الظهور)

العلماء () = () : الدرع (لظهورها)

ب) واذا كان الوزن « فَوْل » كانت أصل اشتقاقه من ثانوي آخر ،

وهو « لم » أي جمع . إذ من جملة الاشياء المجموعة المعارف ، وينجلي هذا

المدلول في المزيد (ألم) فان أحد معانيه المعرفة ، اذ يقال (ألم بالمعنى)

عرفه وعليه فعل مشق من (لم) بزيادة العين .
 عَلِمَ (لم) : عرف تيقن .
 أَعْلَمَ (==) : اتقن الامر أي عرفه عملياً .
 هُوَ (==) : أدرك الشيء ففهمه .
 عَلَّمَ (==) : جعله يتعلم ، أي بلم بهاهية الشيء .
 أَعْلَمَ (==) : أخبر ، أي جعله يلم بالخبر .
 عَالِمٌ (==) : غالب في العلم ، أي في الامام بالشيء .
 تعلم (==) : مطابع علم .
 اعتلم (==) : علم الشيء ، ألم به .
 استعلم (==) : استخبر ، طلب الامام بالخير أو بالشيء .
 العالم (==) : التصف بالعلم ، الملم بالأشياء .
 الْمُلَامُ (==) : العالم جداً وـ النسابة أي الملم بمعرفة الانساب .
 العليم (==) : العالم ، وـ الله تعالى .
 المعلم (==) : الملم للصواب والخير .

ت) وهذا الفعل الثلاثي (عالم) .مان آخر تفترض اشتقاقه من عَلَّمَ أو
 عَلِمَ الدال على الدخول أو الولوج او التغفل في الشيء . من ذلك :
 عَلَمَ (عَلَّمَ ، عَلَّمْ) شق شفته العليا ، أي أدخل فيها السكين .
 عَالِمٌ (==) انشقت شفته العليا .
 الْمُلَامُ (==) لب عجم النبق ، وهو الداخل في أعماقه أي المتغفل فيه .
 الْمَلَامُ (==) الباشق ، وهو الحاد النظر ، أي الداخل في أعماق
 الأشياء .
 هُوَ (==) الصقر مثله .
 الْمُلْمَعَهُ (== ...) الشق في الشفة العليا .

الاعلم () ما يشقه العليا شق .

السريرانية :

‘lam () لم ، أحاط () علمن ، عرف .

() علم ، هذب ، مدح ، ذرين () allem

() حديث العلم ، قليل الخبرة () ‘lem‘ida ‘ta

(الحبسية)

(عل) علم ، وسم ، ختم ، سجل (كما يملي وضم علامة) alâmâ

() ، رقم ، وقع ، وضع علامة () ta'lâma

(لم) معلم () ma‘alam

« غلام »

غلام مشتق من الثنائي (غل) ومعناه دخل أو ولعج ، وهذه الدلالات تشتمل في الناقص (غلى يغلي ، وغلا يغلو) في الأول يراد الغليان ، وهو أمر يفترض تداخل العناصر بعضها البعض ، والثاني فيه نتيجة ذلك ، اي إن هذا التداخل ينشأ عنه النمو والارتفاع .

غليم (عل ، غلا) غالب شهرة ، أي جاشت وغاث أمياله .

اغلام () غلام .

() الشراب ، اشتدت سورته اي غلت .

() امداد البحر ، اشتدت اي غلت .

الغلام () الشاب البالغ ، اي الذي قد غلت فيه عناصر الشبوانية^(١) ، فاذلك نما وطال .

(١) الملاحظة : لم نعثر على الشبوانية في ماجم اللغة بل جزاء الشبوب والشباينة .



الظلام	(≠)	(مجازاً) الاجير . لان الاجراء يكون عادة من الشبان لقوتهم واقتدارهم على الشغل .
الفيلم	(≠)	(مجازاً) العبد . للسبب عينه .
	(≠)	الشاب العريض المفرق ، الكثير الشعرأي البالغ النامي .
	(≠)	متبع الماء في الآبار . لان فيه يكثر الماء فبنموه فيتدفق .
غان	(≠)	(النون زائدة) غلا .
غلا	(≠)	زاد الشيء ، ارتفع .
	*	*

«السريانية»

lèm	(عل او غل)	غلام ، قوي ، ضخم (كلها يعني الغلبان والنمو)
allem	(أشب)	أشب . قوي ، جدد ، خالد . (لانه القوي يثبت حاله)
laymā	(غلام بالغ)	شاب ، قوي . ضخم (صفات الشباب)
	(laymā)	(مجازاً) غلام ، خادم .
alama	(فني)	حدث ، جدد .
layemta	(فتاة)	شابة .
	*	*

العبرية :

àlam	(عل ، غل)	خفى ، جهل ، ستر . اخْفَى ، هرب ، نسي ، كان محظوظاً غير أكيد . (كلها تدل على معنى الخفاء أو التواري ، أي الدخول أو الوصول)
allem	(أخفى)	وارى ؛ أظلم (أخفى بالظلام) أسر . (جعله صرراً أي خفياً)

• *He' allem* (عنه) ، *ابعد ما تكوم* (معنى الخفاء) .
 • *'elem* (غل ، غلى) : *غلام ، شاب* .
 • *âlâmh* () : *شابة ، عذراء ، آنسة ، امرأة شابة* .

* * *

«العالم»

على رأينا أن أصوب اشتغال لكلمة «عالم» أن تؤخذ من العبرية الدال فيها حرف *âlam* على الخفاء . والثلاثي مشتق من الثنائي *al*، أو *âl*، العبري ويقابلها في السريانية *al*، والكلينها معنى الدخول ، لأن الخفي والمستور هـ الداخـل دخولاً يمنع رؤيته . والمائل لهذاين الحرفين في العربية هو الثنائي «غل» الدال هو أيضاً على الولوج ومن ثم على الخفاء .

١) أول معنى اذن للفظة (عالم) هو معنى الزمان الخفي او المجهول ، اي الداخل في الغيب ، وهو الازلية - الابدية .

٢) من باب التوسيع ، اطلق على الزمان الذي نحن فيه ، اي الدهر .
 ٣) ثم اربد به الخلائق او الكائنات الموجودة في هذا الزمان ، او الكون على وجه الاطلاق .

٤) اخيراً بدل «العالم» على جهور الناس ، والخلق كلهم ، وعلى كل صنف من اصنافه . ودونك صور لفظه في اللغات السامية :

العربية : عالم .

السريانية : *'almâ*

العبرية : *âlam*

الحبشية : *'âlam*

اما الاكذبة ، فالثلاثي الذي لامه ميم لا اثر له فيها ، انما ورد فيها الثنائي «عل» الصادر منه الناقص «علا» يعني ارتفع وصعد في سلم الزمان ، اي تقادم



عمره . من ذلك جاءت الالناظ الآتية التي اصل الفا فيها عين ، وتد سقطت ، لأنها حقيقة ، نبقيت الممزة عوضـا Ullâti (علاني) Ulla (علا) (علاني) ، وكلها تدل على الازمان الصاعدة ، البعيدة ، القديمة ، اي الدهور ، او الازلية – الابدية .

الدـبـ اـسـ سـ سـرـ سـرـجـيـ الدـوـضـكـيـ
من أـسـاـذـةـ المـدـرـسـةـ الـكـنـائـيـةـ وـالـآـنـارـيـةـ
بـفـقـدـسـ الشـرـيفـ

المصاب العام

بوفاة السيد الإمام

محمد رشيد رضا منفي ، المزار^(١)

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ
فَقَضَى اللَّهُ بِالْأَمْرِ مَا أَنْذَرَ
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ جَارِيًّا
فِيمَا لَيْتَنِي ذَقْتُ الْمَنِيَّةَ قَبْلَهُ وَلَمْ أُرْفِيدْ مَا يُشَيِّبُ النَّوَاصِيَا

مات السيد الإمام ، فانطفأَ
ذلك النور «المزار» الوهاج
الذي امتد شعاعه إلى أقصى
العمور أربعين عاماً ، وخفت
ذلك الصوت الداوي الذي ملا
مسامع الكون هدياً وإرشاداً ،
وسكن ذلك القلب الكبير
الذي أثرب حب الإصلاح
من أول العهد بالحياة . مات
السيد الإمام ، فات مدار
الإسلام المنير ، وفسرائه الكبير
والدغور ، وفتواوه في حل
ال المشكلات العصرية ، بالأدلة



(١) المخطوطة : تأخر نشر هذه الترجمة لأسباب لا محل لها ذكرها هنا ، وقد كنا
وعدنا القراء بنشر ترجمة وافية للفقيد رحمه الله تعالى .

الجامعة بين المعقول والمنقول ، المثبتة أن الإسلام هو دين الفطرة والعقل والعلم الصالح لجميع الأزمنة والأمكنة والأقوام .

أما بعد فهذه شذرات من سيرة ذلك المصلح العظيم استخرجتها مما خطته يراثته في مدة أربعين عاماً ، وأعظمها مجلة المنار الإسلامي ، وهي (٣٤) مجلداً ، ونفسير القرآن الحكيم وهو اثنا عشر مجلداً ، والجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام ودو في أكثر من ألف ومائة صفحة ، وكتاب المنار والأزهر عدا ما أعرفه منه (رضي الله عنه) مدة تشرفي بصحبته في سفره وإقامته ، في الشام والمحجاز ومصر أثناء ستة عشر عاماً ، كنت فيها - كما كان يقول رحمه الله - صديقه الوفي ، وولده الروحي ، ويقول عني : إني أمثل في مجبه لي وثقته بي أخي الشقيق السيد حسين وصي ، كذا سمعته من فمه في داره بمصر رحمه الله وجزاه خير الجزاء .

بياته ، سيراته ، نشأته

نشأ الفقيد العظيم في بيت دين وعلم وكرم وصلاح ، وسمعت منه رحمه الله أن أحد أجداده (واعله الجد الرابع) قد قدم من شط الفرات (ولعله من ماردين) واختار الإقامة في القلمون ، وهي على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان ، تبعد عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال ، وكان أهل هذه القرية من السادة الأشراف المتواتري النسب ، وأهل بيت الفقيد ممتازون فيهم بأنهم أهل العلم والإرشاد والرئاسة ، ويطلقونهم بالمشايخ للتمييز بينهم وبين غيرهم .

وقد اشتبه على بعض العلامة والكتاب - دع الخصوم والحساد - نسب السيد الفقيد النبوى ، وقالوا : إن آل رضا ليسوا من سكان القلمون القدماء فكيف يكونون من ساداتها الأشراف ؟ ولقب هؤلاء السيد الفقيد « بالشيخ رشيد » وتقد خصومه من هذه الناحية فاتخذوا كلمة « الشيخ » غمراً له

ومطعنًا في صحة نسبة الشريف ، والجواب (١) هل يلزم من كونهم ليسوا من قدماء أهل القلمون ألا يكونوا أشرافاً مثالم؟ وهل انحصر شرف النسب النبوى في أهل القلمون . (٢) إن لآل رضا سلسلة نسب تثبت أنهم من آل بيت النبوة ، والناس مؤمنون على أنسابهم كما جاء في الحديث . (٣) إن أهل هذه القرية لم يكونوا يزوجون إلا من كان شريفاً مثلهم ، ووالدة الفقييد شريفة من أهل القلمون . (٤) إن الشرف من جهة الأم ثابت كالشرف من جهة الأب على السواء ، وإن الأسباط في شرف النسب كالآباء ، والآباء منهم كالذكور ، وهل كان شرف الحسن والحسين إلا من جهة أمهما فاطمة الزهراء البتول (عليهم السلام) وهل كان نسل النبي الأطهور إلا منها؟ وإن الذين أعقبوا من أولادها هم الحسن والحسين وزينب (ع م) ومن هؤلاء تفرعت أغصان تلك الشجرة المباركة في جميع أرجاء الأرض ، فأولاد السيدة زينب من بنين وبنات — في صحة الشرف ونسبة — كبناء أخوتها الحسن والحسين ، وقد أخرج البخاري - في صحيحه عن أبي بكررة (رض) قال : بينما النبي (ص) يخطب جاء الحسن فقال النبي (ص) إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتئين من المسلمين ، فأطلق ابن على ابن البتول .

والحاصل أن أصل شرف النسبة في هذه الأمة من النساء ، وأعني السيدة فاطمة الزهراء ، ولعمري أن هذا يعد من أكبر محسنات الإسلام ، إذ كرم المرأة وجعلها تشاطر الرجل الشرف ، وقد رأينا أن نجلو هذه الحقيقة ، ونزيل شبهة المنكرين والشاكرين .

نشأ السيد الفقييد متصوّتاً دينياً ، شديد الحياة ، كثير العبادة ، عف اللسان والقلب ، بعيداً عن الكلام الفحش والمحون . وكان في صغره ميلاً إلى العزلة ، قليل الرغبة في اللعب مع اللادات والأتراب ، شديد العناية بمطالعة كتب الأدب وكتب التصوف .

كُتِبَ أقرأ في المدار المنير وصف تملك النشأة الطيبة الطاهرة التي نشأها

فقيانا العظيم في القلدون ، وتخيل كتاب القرية الذي درس فيه القرآن الكريم ، وتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة ، والمسجد القاموني الذي كان يعظ الناس فيه وينظمهم ، وبؤرة في الصلوات الخمس أيضاً ، والغرفتين المطلتين على البحر في ركن المسجد الشماليين ، وكانت أحدهما خلوته وعبادته ، والثانية لطاعته ومداكراته ، ومنازل السيد الإمام ، ومنازل آله الكرام ، كنت أُمر في المشار على وصف هاتيك المباني ، والآثار بمحلوبي وصفها ، وتخيل إلى أنها مائة أمامي وأنا أشاهدها ، على أن الخبر ليس كاعيان ، وما الطف قول الإمام ابن حزم رحمة الله :

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم

ولما ألح بي الشوق لرؤيه ذلك المسجد الذي بناه جد المترجم الثالث ، والمنازل الرضوية التي لها منازل في القلب ، ودرجات في الحب ، كما قال أبو الطيب « لك يا منازل في القلوب منازل » امتنع سيارة من دمشق إلى بيروت ، وصحيبت منها صديقي الاستاذ الشيخ محمد سعدي ياسين الدمشقي ، فبلغنا مسجدها أذن الجمعة ، وسمعوا خطبة الاستاذ المعمر الشيخ محمد كامل عم السيد الفقيه ، ووالد خديقنا الاستاذ السيد عبد الرحمن عاصم ابن عم السيد وتلديه ، وزوج شقيقته وكيل مناره ، وقد كان حاضراً فبتنا ليلتنا في ضيافته منشريجي الصدور ، قريري العيون ، بما زرنا من تلك المنازل العاشرة ، درأينا من تلك الآثار المباركة ، وقد أنسنا بذلك باقاء شقيقى السيد الأستاذين السيدين أدهم وحسن رضا وأولهما شيخ متعجم ، والثانى غير متعمد .

قرأت درساً عاماً بعد صلاة العصر ، في المسجد شرحت فيه حديث النية وال مجردة ، « إنما الاعمال بالنيات »، وختنته بخاتمة أهل القلمون قائلاً : لقد ظهر منكم ونشأ فيكم ، رجل لا كالرجال في فهم مقاصد الدين والذنائع عن حوزته ، والوقوف في وجه جميع المطاعمين في الإسلام والمطاعمين

في أهل من جميع الملل والشعوب والاقوام ، ألا وهو السيد محمد رشيد رضا منشى المنار وتفسيره ، وكفأكم بذلك فخرًا وفضلاً . ثم اقتربت عليهم أن يرسلوا منهم كل عام بعثة لتدرس في مصر تحت رعاية هذا الامام ويكونوا مرشدین وداعا في الأقطار العربية والاسلامية والمالك الغربية ، وكتبت إلى السيد بذلك فسر رحمة الله ، وكان ذلك قبل وفاته بسنتين عام .

لم يكن طلب فقيه الامة الرشيد للعلم لغرض دنيوي من تحصيل علم أو جاه ، أو رغبة في خدمة الحكومة والترقى في مناصبها ، وإنما كان بازيع الفطرة وباعيـت الـايمـان ، وحب ارشاد الـاـمـة والـفـوز بـمـرـضـاة الله تـعـالـى ، ولـهـذا لم تـطـلـعـ مـدـتهـ فيـ المـدـرـسـةـ الرـشـدـيـةـ الـابـتـدـائـيـةـ فيـ طـرـابـلـسـ ،ـ اـذـ كـانـ درـوـسـهاـ بالـلـغـةـ التـرـكـيـةـ ،ـ وـكـاتـتـ مـعـدـةـ لـتـخـرـيجـ المـوـظـفـيـنـ ،ـ قـرـكـراـ بـعـدـ أـنـ درـسـ فـيـهاـ سـنـةـ وـاحـدـةـ ،ـ وـدـخـلـ المـدـرـسـةـ الـوـطـنـيـةـ الـاسـلـامـيـةـ ،ـ الـتـيـ كـانـ يـدـيرـهاـ العـلـامـ المـصلـحـ الشـهـيرـ الشـيـخـ حـسـينـ الجـسـرـ رـحـمـهـ اللهـ ،ـ وـكـانـ تـدـرـسـ جـيـعـ درـوـسـهاـ الـعـرـبـيـةـ وـالـشـرـعـيـةـ وـالـمـنـطـقـ وـالـرـيـاضـيـاتـ وـالـفـلـسـفـةـ الـطـبـيـعـيـةـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ وـتـدـرـسـ الـغـنـيـمـيـةـ الـتـرـكـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ .ـ وـقـدـ اـشـتـرـ الـسـنـادـ الـجـسـرـ رـحـمـهـ اللهـ بـهـذـهـ المـدـرـسـةـ الـدـيـنـيـةـ الـوـطـنـيـةـ ،ـ وـبـكـتاـبـهـ الـمـسـبـيـ بـالـمـسـالـةـ الـحـيـدـيـةـ .

لـمـاـ المـدـرـسـةـ فـقـدـ لـنـشـأـهـاـ لـتـخـرـيجـ الطـلـابـ فـيـ الـعـلـومـ وـالـآـدـلـبـ ،ـ وـإـعـدـادـهـ لـيـسـكـونـواـ بـعـاـوـفـهـمـ وـفـضـائـلـهـمـ مـنـ حـرـشـدـيـ الـأـمـةـ ،ـ وـقـادـةـ الرـأـيـ الـعـالـمـ بـفـيهـاـ حـاـفـيـ عـصـرـ تـكـثـرـ فـيـهـ اـخـتـلاـطـ الـأـمـ بـعـضـهـاـ بـعـضـهـاـ ،ـ وـتـنـوـعـتـ فـيـهـ مـطـلـبـ الـحـيـاةـ ،ـ وـلـقـبـسـ الـمـشـرـقـ بـمـنـ الـغـرـبـ مـنـ زـيـادـاـ وـرـزاـيـاـ .ـ وـفـتـحـتـ أـبـوـابـ الـعـلـومـ وـالـفـضـائلـ .ـ كـمـاـ فـتـحـتـ أـبـوـابـ الـمـنـاـكـرـ وـالـرـذـائـلـ ،ـ الـتـيـ يـعـدـهـاـ الـفـسـاقـ مـنـ لـوـازـمـ الـمـدـرـسـةـ الـحـدـيـثـةـ فـأـرـادـ الـسـنـادـ الـجـسـرـ أـنـ يـكـونـ طـلـابـهـ حلـقـةـ اـتـصـالـ بـيـنـ الـمـتـهـوـرـيـنـ وـالـجـالـمـدـيـنـ وـنـقـطةـ لـتـتـدـالـ بـيـنـ الـلـغـلـيـنـ وـلـنـقـصـرـيـنـ .ـ فـأـعـدـهـاـ الـدـرـوـسـ الـجـامـعـةـ بـيـنـ عـلـومـ الـدـيـنـاـ وـعـلـومـ الـدـيـنـ .ـ وـلـنـكـنـ الـمـؤـسـفـ أـنـ الـحـكـمـوـةـ الـعـشـلـيـنـيـةـ لـمـ تـشـأـ أـنـ تـعـدـهـ مـنـ الـمـدـارـسـ الـسـيـنـيـةـ الـتـيـ يـعـنـيـ طـلـابـهـ مـنـ الـمـلـدـمـةـ الـعـسـكـرـيـةـ .ـ فـلـنـظـرـ إـلـىـ هـذـهـ

الغباوة ، وعلى أي قاعدة من قواعد الجهل" والظلم بذن وجهة نظرها يا ترى !!
أكانت جريمة وإنما أن يتعلم طلاب العلوم الدينية على الطريقة العصرية ،
وان يدخلوا في منهاجهم ما يحتاجون إليه من العلوم المدنية واللغات الأجنبية
على أن اللغة التركية كانت لغة الدولة الرسمية ، واللغة الفرنسية هي لغة علم
وفن ، فماذا على طالب العلم لو درسها وأنقذها ما استطاع بنية الاصلاح ؟
وقد صرَّحَ أنَّ النَّبِيَّ (ص) أَمْرَ زَيْدَ بْنَ ثَابَتَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْلُّغَةَ الْعَبْرِيَّةَ فَتَعَلَّمَهَا وَأَنْقَذَهَا ،
ولو مد الله في أجل هذه المدرسة الدينية العلمية ذات التربية الإسلامية
الوطنية ، لتخرج منها في ذلك العهد — أي منذ نصف قرن تقريباً —
حزب إسلامي اصلاحي معتدل ، يقف في وجه المدارس الأجنبية والحركات
التبشيرية ، ويدير الحركة الاصلاحية على طريقة أمامي العصر السيد جمال
الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبد المצרי ، رحمهما الله تعالى .
وأما الرسالة الحميدية ، فسبب تأليفها أن مؤلفها رحمة الله كان قرأ بعض
مقالات مترجمة عن الصحف الاوربية منسوبة لبعض أحبّار الانكليز المدعو
اسحق طيلر ، قد حاول فيها التوفيق بين معتقد الاسلام ومعتقد المسيحيين ،
وإقامة الدلائل على تواريختهما ، وتشابه كتبهما ، وبلغ المؤلف أيضاً أن
بعضًا آخر من رجال الانكليز المتضاعفين في اللغات والفنون قد سعى في تلك
الأيام ببناء معبد للإسلام في البلاد الانكليزية وأنه يباشر هناك نشر جريدة
عربية يكون جل مقصدها البحث عن حقيقة الدين الاسلامي واشمار فضائله
لدى غير العارفين بها ، فخطر لصاحب الرسالة اذ وجد مجالاً للكلام وسيعماً للنداء
أن يحرر رسالة يستبيان منها حقيقة الدين الاسلامي بالأسلوب جديد تسهل الفهم
لا تمله الانفس ، ولا تشوش رءوس الافكار ، يروق العقول الحرة ، ويعجب
الاذهان المطلاقة من قيود التعصب ، هذا بعض ما جاء في طبيعة الرسالة
الحميدية ، وقد اشتغلت على اثبات المعبد واجب الوجود ، وتحقيق نبوة خاتم
الرسل صلوات الله عليهم ثم الكلام على أسرار العبادات ، وحقائق المعاملات
وأحكام الحدود والتعازير والديات ، وأطال الكلام مع الماديين ففند شكوكهم

و شبهاتهم ، وأبطال دعاوهم ودحض حجتهم ، وتكلم على حكمة الجهد ،
وبتعدد الزوجات ، والطلاق ، والاسترقاء و تقريره في الشرائع المتقدمة ، وتحرير
الرقيق في الاسلام ، وكيفية معاملة أبناء المان الساوية في الشريعة الاسلامية
وختمه ببيان مأخذ الاسلام الاربعة وهي الكتاب والسنّة والاجماع والقياس
وتتكلم على شروط الاجتهاد ، وقد سد بابه مطلقاً فلا تفتحه عليه
رحمه الله .

في هذا الاستاذ المربى الكبير ، والمصلح المؤلف الشهير ، منشئ المدرسة الوطنية
ومؤلف الرسالة الحميدية ، هو الاستاذ الاول للمترجم ، وهو الذي تخرج على يده
في العلوم العربية والشرعية والعقالية ، وقد وصفه هذا التلميذ البار بقوله :
وكان له المام واسع بالعلوم المصرية كما يعلم من كتابه « الرسالة الحميدية »
وكان كاتباً وشاعراً عصرياً ، يكتب وينظم في كل موضوع بعبارة سهلة ،
وكان له اسلوب خاص في التعليم غير اسلوب الازهر ، يتحرى فيه السهولة
في البيان ، ويتجنب الماقشة اللغوية ، واستطرادات الحواشي ، فلم يكن
يذكر منها إلا ما لا يتم تحرير المسألة إلا به . وتنقى الفقيه الكبير فقه الشانعية
وفن الحديث على شيخ الشيوخ في طرابلس الشام الشيخ محمود نشابه الذي
حمل شهادات الازهر بثمانية عشر علماء ، وقضى فيه ثلاثين عاماً عالماً ومتعلماً ،
وكان من مشايخه مثل الباجوري ، ومن اخوانه الانباني والاشموني .

وحضر على العلامة الفقيه الصوفي الشیخ عبد الغنی الرافعی قایلاً من
كتاب نیل الاوطار لشوكانی ، وکان الرانعی فقيه النفس مستقل الفكر
متزاً بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع والتتصوف والادب
ولي القضاء بولاية اليمن ، فكان إذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية ، مثلاً
على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلاً وعملاً وافتقاء وقضاء لا يشق من
القول بترجمته .

فكان السيد المترجم رحمه الله بما وهب من سلامه الذوق ، وقوه
الاستعداد ، وثوقد الذهن ، وبما رأى أساندته عليه « الرافعی » من فقه

النفس واستقلال الفكير وـ(التشابه). من حب الاستقصاء والتحقيق في العلم وـ(الجسر) من الوقوف على روح العصر وـ(موجات) العلمية والاجتماعية والسياسية والعنائية بـ(المطالعـة) الصحف والمجلـات العالمية ، والاقتناع بـ(المراجـة) المسلمين إلى مخـارـة الـأمم الغـربـيةـ في العـلـومـ وتـلـفـونـونـ الـتـيـ عـلـيـهـاـ مـدارـ العـمـرـانـ ،ـ والـقـوـةــ فيـ هـذـاـ زـمـانـ ،ـ مـعـ الـمـحـافظـةـ عـلـىـ أـصـوـلـ الـاسـلـامـ وـهـدـيـهـ وـآـدـابـهـ ،ـ لـاـ جـرـمــ كـنـ بـكـلـ هـذـهـ مـزـايـاـ الـمـوـهـوبـةـ وـالـمـكـسـوـبـةـ عـلـلـاـ مـسـتـقـلاـ مـسـتـقـلاـ ،ـ ظـاهـرـ الـحـجـةــ قـويـ العـارـضـةـ ،ـ شـدـيدـ الـمـعـارـضـ ،ـ لـاـ يـقـبـلـ مـنـقـولاـ ،ـ لـمـ يـغـبـتـ دـلـيـلـهـ ،ـ وـلـاـ مـعـقـولاـ ،ـ لـمـ تـسـتـيـنـ سـبـيلـهـ ،ـ وـكـنـ لـهـ مـعـ اـسـاتـذـتـهــ بـسـبـبـ هـذـاـ اـسـتـقـلـالــ فـيـ الـعـلـمـ وـالـرأـيــ مـوـاـقـفــ شـهـورـةـ وـإـلـيـكــ مـثـالـاــ مـنـ مـوـقـفـهــ مـعـ اـسـتـاذـهــ الجـسـرــ كـلـ حـكـاهــ فـيـ مـنـارـهــ ،ـ قـالــ رـجـمـهـ اللـهــ (١)ـ :

لـمـ طـبـعـتـ الرـسـالـةـ الـحـمـيدـيـةـ أـهـدـانـيـ نـسـخـةـ مـنـهـاـ ،ـ ثـمـ سـأـلـنـيـ بـعـدـ اـيـامـ هـلـ قـرـأـتـ الرـسـالـةـ ؟ـ قـلـتـ قـرـأـتـ بـعـضـهـاـ ،ـ تـالـ اـنـهـ يـعـجـبـنـيـ رـأـيـكــ فـكـيـفـ رـأـيـهـاـ قـلـتـ بـعـدـ اـثـنـاءـ عـلـيـهـاـ بـالـاجـمـالــ :ـ اـنـيـ اـنـتـقـدـتـ مـنـهـاـ شـيـئـيـنــ (ـأـحـدـهـاـ)ـ التـغـيـرـ عـنـ الـمـسـائـلـ الـعـلـمـيـةـ الـقـطـعـيـةـ الـتـيـ تـعـتـقـدـونـ صـحـقـهاـ كـكـرـوـيـةـ الـأـرـضــ بـاـ يـدـلـ عـلـىـ الشـكـ اوـ الـانـكـارـ ،ـ فـاـتـقـذـرـ عـنـ هـذـاـ بـرـاحـةـ عـقـولـ الـعـوـامـ وـالـمـعـصـبـيـنـ الـذـينـ يـطـعـنـونـ فـيـ دـيـنـ مـنـ يـقـولـ بـهـذـهـ الـمـسـائـلــ ،ـ فـقـلـتـ اـذـاـ لـمـ يـتـجـرـأــ مـشـكـلـكــ مـنـ الـمـوـثـقــ بـعـلـمـهـمـ وـدـيـنـهـمـ عـلـىـ الـجـزـمــ بـهـذـهـ الـمـسـائـلــ فـمـنـ يـحـزـمـ بـهــ وـمـنـ يـكـونـ ذـلـكــ ؟ـ

(ـوـالـثـانـيـ)ـ عـدـمـ تقـسـيمـ الرـسـالـةـ إـلـىـ أـبـوـابـ وـفـصـولــ بـوـضـعـ لـكـلــ مـنـهـاـ عـنـوانــ يـدـلـ عـلـيـهــ عـلـىـ نـحـوـ ماــ هـوــ مـفـصـلــ فـيـ الـفـهـرـســ لـتـشـيـطــ عـلـىـ الـمـطـالـعــ وـسـهـولةــ الـمـرـاجـعــ ،ـ فـقـالــ :ـ إـنـ اـتـصـالــ الـكـلـامـ بـعـضـهــ بـعـضــ كـلـمـاءـ الـجـارـيــ مـنـ حـسـنــ الـاـنـشـاءـ وـأـسـالـيـبـ الـبـلـاغـــ ،ـ قـلـتــ فـلـمـاـذـاـ جـعـلـ الـقـرـآنــ سـوـرـاــ وـهـوــ أـبـلـغــ الـكـلـامــ وـافـصـحـهــ ؟ـ

ـ وـنـقـلـ أـيـضـاـ مـثـالـاـ آخـرـ ،ـ وـهـوــ مـأـثـرـةـ تـاـوـيـخـيـةـ لـنـفـقـيـدــ .ـ جـمـعـتـ بـيـنـ جـمـالــ

(١) المنار ج ٣: ٢٠٣

الوصف ، و إثارة الحق ، و انكار الأهتمام بعلى تلميذه ، ولطف مراجعة التلميذ لأستاذه ، وهي مثل حال المعلمين والمتعلمين ناشره بيته من كتاب المنار والازهر كما حكاه المؤلف عن نفسه قال (ص ١٢١) (أول حادثة لي في الانكار العلمي) :

قيل لي : ألا تتبرج على مقاولة المولوية في تكبيتهم التي تشبه جنة الآخرة في مكانها من صفة نهر أبي علي ؟ قلت نعم ، فذهبت بعد صلاة الجمعة مع المذاهبين ، و كان أول افتتاح موسم هذه المقابلات من فصل الربع فجلست في ايوان النظارة (المترسبين) ينعم البصر بروية جفات البرتقال ، والشم بعبير زهرها ، والسعف بخزير ماء النهر من تفتحنا ، حتى اذا ما آن وقت المقابلة تراءى أمامنا دراويش المولوية وقد اجتمعوا في مجلسهم تجاه ايوان النظارة ، وفي صدور شيخهم الرسي ، وإذا بغلان منهم صرد حسان الوجه يلبسون غلائل بيضاء ناصعة كعبالبيب العرائس ، يرقصون بها على نغات الناي المشجعة ، يدورون دورانا ، فيما سريعاً تنفرج به غلائمهم فتكلون دوائر متقاربة ، على أبعاد متناسبة ، لا يعي بعضها على بعض ، ويدورن سواعدتهم ، ويميلون أنفاسهم ، ويزرون واحداً بعد آخر أمام شيخهم فيركعون له ، قلت ما هذا ؟ قيل هذا ذكر طريقة مولانا جلال الدين الرومي صاحب المنشوي الشريف :

لِمَ أَمْلَكْتَنِي أَنْ وَقْتَ فِي بُهْرَةِ النَّظَارَةِ وَصَحْتَ بِأَعْلَى صَوْتِي بِمَا مَعَنَاهُ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَوَ الْمُسْلِمُونَ : أَنْ هَذَا مُنْكَرٌ لَا يَحُوزُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، وَلَا السُّكُوتُ عَلَيْهِ ، لَأَنَّهُ إِفْرَارٌ لَهُ ، وَإِنَّهُ يَصْدُقُ عَلَى مُقْتَرِفِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُوَ وَلَعْبًا » وَإِنِّي قَدْ أُدِيَتِ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ فَأَخْرَجُوا رَحْمَكَ اللَّهُ ، وَخَرَجْتَ مِنَ الْمَكَانِ رَاجِعًا أُدْرَاجِي إِلَى الْمَدِينَةِ مُسْرِعًا ، وَيَفِي أَثْنَاءِ الْمَسِيرِ التَّقْتُ فَوُجِدْتُ وَرَأَيْتُ عَدْدًا قَلِيلًا قَدْ رَجَعُوا ، وَبَقِيَ الْأَكْثَرُونَ لَمْ

ينكروا عليًّا ولا على القوم بقول ولا عمل ، ثم كانت هذه الحادثة الغريبة حديث موضوع سهرهم مدة طويلة ، فمن عاذل وعاذر .

انفق في تلك الايام أن دعاني رجل وجيه من معارف والدي الى سيران في بيته مع شيخنا الاستاذ الشيخ حسين الجسر ، والشيخ عبد الله البركة وأثنين آخرين من العلماء ، وهنالك سألهي شيخنا عن الحادثة ، ولم يسألني عنها في المدرسة ، فذكرتها له باختصار ، قال : أني أنسح لك أن تكشف عن أهل الطريق ، قلت هل لأهل الطريق أحكام شرعية غير الأحكام العامة لجميع المسلمين ؟ قال لا : ولكن هؤلاء في سعادتهم نية غيرنية سائر انسان ووجهة إلى الله غير وجهتهم ، ومالك تخصصهم بالانكار عليهم ، وإن من أهل الاله من يسمعون الا صوات والأوتار في ملاهيهم ، بل بمعنى أن بعضهم يقاومون ليلاً في قهوة العيوني ، قلت إن أهل الطريق ذنبهم أكبر من أهل الله ، لأنهم جعلوا الساع المذكور ، ورقص حسان الغلام عبادة مشروعة ، فشرعوا لأنفسهم من الدين ما لم يأذن به الله ، على أنني لم أر منكرًا آخر ولم أنكره ، وأنا غير مكلف أن أذهب في آخر الليل إلى قهوة العيوني فاستفتحها لأرى ما فيها وأنكر عليه ، فلما اعييته ، قال : إن مذهبنا (يعني الحنفي) أشد من مذهبكم (الشافعى) في تحريم الساع ، ولكنني أنسح لك أن لا تعترض على أهل الطريق !

محمد برهوز البيطار

يتبع



لغة المتنبي

أبو الطيب له ولع ودرية باستعمال الفصيبح في شعره ونثره وسائر
كلامه ، فإذا حاول العدول عن منهاج الأسان المضري القوائم لم يستطع إليه
سبيلًا فما أصدقه في قوله :

وكلمة في طريق خفت أعرابها فيُهتدى لي فلم أقدر على اللحن
من قصيده التي مطلعها :

أفضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاقهم من الفطن
فالمتنبي يستسهل بذلك نفسه في سبيل صيانة لغته التي ينادي بها بروحه ، وكأنه يقول :
لابارك الله في الحياة بعد ضياع اللغة . من أجل ذلك رأى ارتكاب ما فيه
خطر على حياته أهون من ارتكاب ما فيه خطر على لغته . وفي البيت
مسائنان : (خفت أعرابها) من الفعل المضارع ، وتحريك حاء (اللحن) اتباعاً لللام
وشاهد الأول قوله تعالى « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ » أي أن أعبد ، وقول طرفة
ابن العبد :

ألا أيمها ذا الزاجري أحضر الوعي وأن أشهد الذات هل أنت مخلدي
أي أن أحضر الوعي ، ومن هذا القبيل قوله : مره يحفر بثراً أي أن يحفر ،
وقولهم : خذه قبل يأخذك أي قبل أن يأخذك ، وتشمع بالمعيدني خير من أن تراه
أي أن تسمع . والمتنبي كسائر فصحاء الكوفيين كثيراً ما يستعمل ذلك في قوله :

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد أشقت تحرق العواذل يبنينا

وقوله :

ولاتحسن الأيام تكتب ما أملين
عاليه منها أخاف يشتعل
وما تسع الأزمان على يأسها
وقوله أشدق عند انداد فكرته
وقوله في ثياب أهدوت اليه:

أقر جلدبي بها علي فلا أقدر حتى المات أجدهما
ويروغ أن يعود الفعل المضارع مرفوعاً مع إضمار أن قبله لأن الحرف عامل ضعيف لـ خافت أضيق زال أثره، ولم يقو على الظهور لـ كيسوغ أن يبقي منصوباً باعتبار أن المقدر كاثبات وعاليه قول المتنبي :

فكن بعلديه أموكين له نسبا
توقعه ومتى ما شئت تبلوه
في الذي مطلعها :

دمعي جرى فقضى في الربع ما وجبا
وقريئ كلام في الكشاف للزمخشري - (أعبد) مرفوعاً وقريئ منصوباً في سورة الزمر من قوله تعالى : « أَنْفَجَرَ اللَّهُ تَأْمُرُنِي أَعْبُدُ »
وأملأ تحريرك جاء اللحن بالفتح اتبعأ للامها فهو من قبيل تحريرك الذهاب في نهر وزهر ودهر . قلل أبو النجم :

يا جيلا طل معدا فأشمخن اشم لا يسطعه الناسون الدهر
قال ابن منظور في لسان العرب : إنما أن يكون المهر والمهر لمن كان كما ذهب إليه البصريون في هذا التحويل فيتضمن على مد سبع منه وإنما أن يكون ذلك فكثن حروف الحلق فيطرب كل ذهب إليه الكوفيون أهـ . والموارد من اللحن في بيت أبي الطيب الخطا في الكلام والعدل عن سن الصواب فيه لم يجد شيئاً من معلنيه الأخرى - كل لغة والقهم والفضلة والالعنة والتغريب والفناء والتطهير - وإنما كان نظم اللحن مشتركاً في ذلك كله . وإنما أبدى الطيب في تشككه بصوته والتراءمه - فصالحة لمحنة ، وأناقة مطبوع - يحيى في ذلك على متنضجه طعمه فهو من أشهـ الشاسـ بالاعرابي الذي كان التراجم به ليكون

حكماً بين سبويه والكسائي فله يُستطع أن ياحن فيقول : فإذا هو إياها ولكن استطاع أن يكذب فيقول : الحق مع الكسائي ولو أكره على التلفظ بالنص المتناثر فيه لظهور أن الحق مع سبويه علان. لسانه لا يجزي حينئذ إلا بقوله : فإذا هو هي ماعلي مذهب اليه سبويه ما فكت . احتمال عار الكذب عنده أهون من احتلال عار افتاد لفته الفصحى الجميلة التي بهما جاء أحسن الحديث . وحياناً ، كلما ذدته تلاوة زادك حسناً وطلاؤة . وليس أبو الطيب ندعا في عشقه لغة مصرية تحجلت له من عرائشها :

وجوه لا تزال تزيد حنا لما جمالا خلق الغرام

ومن أشباهه في الشسنة ذلك الامير جبلة بن عبد الرحمن الذي كان يكتب باللسان المبين اسماء الاطعمة التي يربدها في رقاع يبعث بها الى طاهيه ، وكان هذا لا يقدر على الاستقلال بهمها لضعف عربتيه فيراجع ابن أبي إسحاق الحضرمي أو يحيى بن يعمر العدواني للاستيضاح عما كتبه له سيده جبلة في تلك الرقاع ، فإذا عرف ما فيها من أنواع الاطعمة أثار به ، وكان من أجل ذلك يسطي عليه في إحضارها فقال له : ويحك أيها الطاهي ما يالك تبني كأنك تزيد بآياتك أن تحمني على الصيام ، فتقال له الطاهي : سهل . كلامك أسهل . طعامك خقال له سيده : يا ابن المخناء أقادع عربتي من أجلك .

ولصحةطبع في اللغة كان لفصحاء العهد الجاهلي وصدر الاسلام أعلى مقام بين طبقات أسرار الكلام ، وهيئات أن تظهر عبقرية البيان الاسلامية الذوق . وحلقة اللسان مولقد . أصلـ الحـنـ وطبقـ المـفـصـلـ من قال :

نعم عون الفتى اذا طلب العـدـم ورامـ الآـدـابـ صـحةـ طـبعـ

فـاـذـاـ طـبـعـ خـانـهـ بـطـلـ السـمـيـ وـصـارـ العـنـاءـ فـيـ غـيـرـ قـعـ

وقـالـ المـتـنـيـ :

أـبـلـغـ مـاـ يـطـابـ النـجـاحـ بـهـ الطـبـهـ مـعـ وـعـدـ التـعـقـ الزـلـ

لـاجـرمـ أـنـ هـؤـلـاءـ الـمـطـبـوعـينـ فـيـ كـلـامـهـمـ أـنـ يـعـجـبـواـ مـنـ يـاحـنـ وـيـتـهـاـوتـ

بالاعراب ويجيد في كلامه عن سن الصواب كلامعرابي الذي كان يقول : عجبت لاتبخار الذين ياحنون فيمستطرون مع لحنهم أن يرتجوا في متاجرهم وكالذى سمع بعض الخلفاء في العهد العباسى ياحن في كلامه فقال : لولا القضاء والقدر لما قدر أن يكون هذا خليفة ، ولكن قدر فكانت ، وليس بضائر فارس الطخرون أبا موسى وشعره شعره قول ابن خالويه فيه : إنه لم يكن يعرف أن البعير يستعمل يعني الحمار ، كأنه انفرد بمعناه ولم يحوجه سواه .

عبد انقاره المبارك

مختصر

= «احتمال السخف أولى من الجهل بالعروبة» =
 أبو هاشم عبد السلام الجبائي من أئمة المعتزلة ، كان يأخذ علم النحو عن المبرد ، وكان في المبرد سخف ، فقيل لأبي هاشم : كيف تحتمل سخفه ؟ فقال :
 — رأيت احتماله أولى من الجهل بالعروبة !

(انظر ص ٦٥ من رسالة المعتزلة لاحمد بن يحيى

المرتفع ، طبع حيدر آباد الدكن)

حفلة دار الكتب الظاهيرية^(١)

خطاب لـ الاستاذ عز الدين التنوخي طائب سر المجمع العلمي العربي

باسم المجمع العلمي أشكر لكم عنائكم بحضور هذه الحفلة المباركة ، حفلة تنظيم دار الكتب الظاهيرية ، ذات الفضل العظيم على دمشق مدینتنا الخالدة وعلى سائر البلدان العربية ، وهي لعمد الحق جديرة بأن تختتم بعدها التخميني أو السنين لم يمر نحو من ستين عاماً على إنشائها ، ولعل هذه الحفلة تكون ممهدة لذلك العيد العلمي الميمون ، ويكون يومئذ قد مرت على تأسيس المجمع العلمي عشرون سنة فنختتم بعده العشرين وعيد المكتبة التخميني معًا احتفالاً شعبياً يشترك به نواب المعاهد والجامعات العلمية العربية والاجنبية ، ويدعى إليه علماء المشرقيات في ديار الغرب ، وجلهم من أعضاء مجمنا الذين يستسجحون الفرص لزيارة دار الشام عامرة ودمشق حاضرها خاصة وفي ذلك ما فيه من إعلان ل شأن أمتنا العربية ودولتنا الناهضة الفتية . إن هذه الدار التي نحن مجتمعون الان في صحنها كانت تعرف بالمدرسة الظاهيرية الجوانية ، وهي بقية ثلاثة مدارس كانت عامرة في القرون الوسطى بالعلم والأدب في مدینتنا هذه العظيمة ، وكانت مدرسة للحنفية والشافعية يدرسون فيها الحديث وعلومه ، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري ودفن فيها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ هـ ، ولا تزال على هذه المدرسة

(١) انظر وصفها في باب (الآراء والأخبار) من هذا الجزء

خطاب عز الدين التنوخي

مسحة باقية من جمالها القديم يبدو في موضعين منها : في مدخل الظاهرية الجميل ، فان الداخل يمتع ناظر به بهندسته العربية الرائعة ومقرنصاته المتبدلة ويشاهد في زاوية المدخل اليسرى اسم مهندسها العربي « ابراهيم بن غانم » ، والموطن الشامي لهذا الجمال هو السقبة الظاهرية التي دفن تحتها هذا الملك الشامي المجاهد ودفن الى جانبه ابنه الملك السعيد ، إن هذه القبة لتمتاز على قباب الشام كلها ، ولعلها نادرة القبب في بلاد العرب ، بما ازدانت به من أصناف الرخام الملون الجميل ، فقد ركبت الواحه على جدرانها بتراكيب هندسية عربية ، كما أن هذه السقبة بفسيفسائها اللامعة ونقوشها الشجرية الفاتنة التي لا عيب فيها غير أغصانها وككل انقانها .

وكان لكل مدرسة في دمشق خزانة كتب خاصة تشتمل على قائقن الكتب وكثير منها مخطوط مؤلفيها ، ثم بلغ من اهمال العام في دمشق أن أ Rossi قوام هذه المدارس للفقر وقلة الراتب وضعف الشعور بالواجب يدعون هذه المخطوطات ، وأقبل الاجانب من قناصل ومستشرقين يشترون بتراث السلف بالجنس الاثمان ، مما ألقى في روع عالم الشام وبادت نهضتها العلمية الشقيق طاهر الجزائري أن يجمع شتات هذه المبعثرات من خزائن الكتب ويضعها في القبة الظاهرية ، فأشار على الوالي بذلك وهو حمي باشا فألف سنة ١٢٩٦ للهجرة لجنة خاصة جعل رئيسها العلامة السيد علاء الدين عابدين ، فجمعوا هذه الكتب من عشر مدارس ووضعوها في خزانة كبيرة تحيط بضريح الملك الظاهر الذي عاش في حياته تحت ظلال السيف البوادر ، ودفن بعد مماته تحت ظلال الكتب والدفاتر ، ومع أن القائمين على هذه الكتب المجموعة قد خصصت لهم مرتبات ليحسنوا القيام عليها ، لم ينتفع الناس بها الانقماع المنشود ، وظللت نصف مسلمة في الخزانة المقلدة ، ولكنها حفظت من النهب والضياع ولا سيما بعد طبع فهرسها الجامع لمخطوطاتها ومطبوعاتها ، وبقي أمر الخزانة الظاهرية على هذه الحال الى أن وسدت الحكومة أمر الولاية عليها الى الجمع العلمي العربي يوم انشائه في سنة ١٩١٩ ، وكان يومئذ في المدرسة

الظاهيرية المقدمية مدرسة ابتدائية تعرف باموزج الملك الظاهر ، فبذل المجتمع
قصاري جهده لنقل هذه المدرسة الى بقعة أخرى من المدينة ، لأن صياغ
الصبيان وضجة حزكتهم المقلقة تعكر صفو المطالعة ، وتضعف حب البحث
والمراجعة ، وقد توفق المجتمع بأخرة وانتقلت المدرسة الجديدة من القديمة .

وكان من الوفاء للشيخ طاهر الجزائري الذي له اليد البيضاء على الخزانة
الظاهيرية أن يقلّد الولاية عليها ، فسماه المجتمع مديرًا عاماً لها وظل يديرها
إلى أن استأثر الله به ، وجدير بالحكومة إذا أشادت دار كتب عامة لدمشق
أن نقيم له تمثالاً في ساحتها كما يحمل بنا أن نسمى حجرة المخطوطات بالخزانة
الظاهيرية تيمناً باسمه الخالد الميمون .

ورغبة في زيادة كتب الخزانة الظاهيرية أرسل المجتمع العلمي إلى مصر خليفة
الشيخ طاهر في منصبه وهو الشيخ حسني الكسم الذي استفرغ في مصر مجهوده
مستهدياً للخزانة الظاهيرية مطبوعات المؤلفين والكتبيين فتحمل إليها مجموعة
مباركة تتألف من ١٦٠٠ مجلد ملأ كلّ عشرة صناديق ، منها ما أهداه دار
الكتب المصرية ، والمكتبات التجارية ، ومنها ما أهداه كبار المؤلفين
والناشرين أمثال السادة رشيد رضا وأحمد الاسكندراني ومحمد الخضرري
وأحمد تيمور ورفيق العظم وخير الدين الزركلي .

أما العلامة أحمد تيمور فقد أهداه علاوة على الكتب مجموعة نقيسة من
المسكوكات القديمة تشتمل على ٤٨٢ قطعة من ذهبية وفضية ونحاسية وزجاجية
ومن خواتم قديمة نقش بعضها على جواهر كريمة وهي اليوم محفوظة في قبة
التربة العادلية .

وحسبنا أن نوجز القول بأن كتب الخزانة الظاهيرية كانت يوم تولي
المجمع عليها تشتمل على ٤٠٠٠ مخطوطة وقائل من المطبوعات ، فأصبحت في
يوم الناس هذا تشتمل حالياً على ٢٥٠٠٠ مجلد ما بين مخطوط وطبع .

فضلاً عن المجالات المختلفة اللغات ، وفيها من الكتب الفرنسية والإنكليزية والألمانية ما يفيد المراجعين والمطالعين .

وقد أهدى إليها قبيل وفاته المؤرخ الدمشقي الكبير المرحوم رفيق العظم خزانة كتبه ، ومثل هذه المأثرات النبيلة قد فعل الشیخ عبد الله الكزبری من بيوتات العلم بدمشق ، فحفظت الظاهرية كتبهما في خزانتين خاصتين ؟ ويتسع في مجال المقال جداً إذا أردت أن تمسّككم أسماء جميع الذين أعنوا دار الكتب الظاهرية بالخطوطات والمطبوعات كاشیخ سليم البخاري والشیخ محمد بهجة البيطار ، والشیخ أحمد فہمی العطار ، والأمير طاهر الجزائري وأمثالهم جزاهم الله خيراً .

وقد أراد الجمجم العلمي أن يتم تنظيم دار الكتب الظاهرية على نمط التنظيم الأوروبي الحديث ، فأوفد إلى باريس الأستاذ يوسف العش ليدرس في مدرسة السجلات Ecole des Chartes أصول ترتيب الكتب وتنظيم دورها فكث ثلث سنوات أخذ في آخرها شهادتها ، ثم زار بعد ذلك خزانة كتب فرنسة في أشهر مданئها مثل ليون ديجون وآفينيون وبوردو وطور وغرنوب وغيرها ، وسيبيّن لكم طريقة التنظيم^(١) التي اختارها لدار الكتب الظاهرية ثم يعرض على أنظاركم في آخر هذه الحفلة هذه الطريقة التي سهلت سبيلاً المطالعة ويسّرت أساليب المراجعة للمطالعين والمراجعين جميعاً .

هذه هي بعض أعمال المجمع العلمي في دار الكتب الظاهرية ، ولم يغفل الإهتمام بنشر اللغة العربية فيسائر البلدان الشامية ، فاهتم بحلب حاضرة الأدب على عهد الدولة الحمدانية فافتتح فيها فرعه الحلباني في تشرين الأول من سنة ١٩٢٣ مختاراً له من أعضائه أفضل علماء حلب المعروفيين بخدمة اللغة العربية ، وأنشأ فرع المجمع العلمي هذا خزانة كتب يرجع إليها الباحثون ، وأرسل إليها في طباعة المرسلات مجموعة من الكتب العربية والتركية والفرنسية تشتمل على

(١) انظرها بعد خطابه المنشور في هذا الجزء

أَلْفُ بَعْدَهُ وَعَهْدُ مَجْمِعِنَا إِلَى الْعَالِمَةِ الشَّيْخِ كَامِلِ الْغَزِيِّ بِأَنْ يَتَوَلَّ مَعَ إِخْرَانِهِ
الْأَعْضَاءِ إِدَارَةَ هَذِهِ الْخَزَانَةِ الْحَلَبِيَّةِ .

وَأَمَّا أَنْطَاكِيَّةَ عَاصِمَةِ الشَّامِ الْأَوَّلِيِّ فَقَدْ خَشِيَ الْمَجْمُوعُ الْعَلَمِيُّ مِنْ بَعْدِ الْأَلْغَةِ
الْتُّرْكِيَّةِ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَشَدَّ أَذْرَ لِغَتِنَا الْقَوْمِيَّةِ فِي تِلْكَ الْرَّبُوعِ
لِتَشَبَّهَ عَلَى نِوَائِبِ الدَّهْرِ ، وَلِاجْلِ تَحْقِيقِ ذَلِكَ اخْتَارَ أَحَدُ أَعْضَائِهِ فِي أَنْطَاكِيَّةِ
وَهُوَ الْعَالِمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَعَهَدَ إِلَيْهِ أَنْ يَنْظُمْ سِبْلًا بِخَزَانَةِ
الْكِتَبِ الَّتِي لَا تَزَالْ مَحْفُوظَةً فِي بَعْضِ مَدَارِسِ أَنْطَاكِيَّةِ وَجَوَامِعِهَا ، وَأَرْسَلَ
إِلَيْهِ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنْ الْكِتَبِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَمَا أَرْسَلَ مُثِلَّ ذَلِكَ مَجْمُوعَةً كِتَبَ
إِلَى الزَّبَدَانِيِّ ، وَمِثْلَهَا إِلَى جَبَلِ الدَّرُوزِ بِالْأَمْسِ وَجَبَلِ الْعَرَبِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ .
وَالْمَجْمُوعُ الْعَلَمِيُّ الْعَرَبِيُّ أَوْلَى مَعْهُدٍ عُنِيَّ فِي دَمْشِقِ بِآثارِ الْبَلَادِ فَأَنْشَأَ وَصَنَعَ
عَلَى عِينِهِ دَارَ الْآثارِ الدَّمْشِقِيَّةِ ، وَكَانَ فَاتِحةً أَعْمَالِهِ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَنْ أَوْفَدَ
أَوْلَى بَعْثَةَ أَثْرِيَّةَ كَدَتْ مِنْ أَعْضَائِهَا أَنْ تَدْرُسْ وَجَمِيعَ ، فَجَهَّلَ إِلَى دَمْشِقَ كَثِيرًا
مِنْ نَقَائِسِ الْآثارِ مِنْهَا رَأْسًا حَشِيشًا كَبِيرًا مِنْ الصَّخْرِ الْبَرْكَانِيِّ الْأَسْوَدِ عَثَرَ عَلَيْهِ
فِي حَدِيقَةِ جَمِيعِ ، وَيُعَتَّبُ هَذَا الرَّأْسُ فِي رَأْسِ الْآثارِ الْحَشِيشِيَّةِ الْمَفَиَّدَةِ ، وَعَلِمَ
الْمَجْمُوعُ الْعَلَمِيُّ بِوُجُودِ كَثِيرٍ مِنِ الْعَادِيَاتِ وَالْتَّحَفِ الْأَثْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فِي مَنَازِلِ
الْوَجُوهِ وَالْأَعْيَانِ فَاسْتَهَدَاهُمْ كَثِيرًا مِنْهَا ، وَبِذَلِكَ تَكَاثَرَتِ الْآثارُ الْقَدِيمَةُ فِي
صَنْنِ الْعَادِلِيَّةِ وَغَرَفَهَا ، وَأَيْقَنَ الْمَجْمُوعُ أَنَّهُ لَا قَوْمٌ لِلْآثارِ إِلَّا بِإِرْسَالِ طَالِبٍ
عَلِمَ إِلَى بَارِيسِ لِيَدْرِسَ فِيهَا عَلَى أَسَاتِذَتِهَا أَصْوَلَ عَلَى الْآثارِ وَالْلِغَاتِ السَّامِيَّةِ
الْقَدِيمَةِ ، فَأَرْسَلَ لِلْتَّخَصِّصِ بِذَلِكَ الْأَمِيرُ جَعْفَرُ الْحَسَنِيُّ فَقَامَ بِالْمَهْمَةِ الْعَلَمِيَّةِ الَّتِي
أَوْفَدَ إِلَى بَارِيسِ مِنْ أَجْلِهَا خَيْرَ قِيَامِ ، وَبَعْدِ نِيلِ شَهَادَتِهِ الْأَثْرِيَّةِ عَادَ إِلَى دَمْشِقَ
وَشَرَعَ يَنْظُمُ آثارَهَا ، وَتَزَايَدَتِ هَذِهِ الْآثارُ إِلَى أَنْ أَصْبَحَتِ دَارُ الْمَجْمُوعِ أَوْ
الْمَدْرَسَةِ الْعَادِلِيَّةِ لَا تَمْتَوَّبُ جَمِيعَ مَعْروضَاتِهَا ، فَظَلَّ كَثِيرًا مِنْ نَقَائِسِهَا
مَنْبُوَّاً فِي الصَّنَادِيقِ فَشَرَعَتِ دُولَةُ الْجَمْهُورِيَّةِ السُّورِيَّةِ فِي بَنَاءِ دَارِ آثارٍ لَهَا
سَتَكُونُ مِنْ أَجْلِ أَنْوَاعِهَا فِي الشَّرْقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
أَمَّا دَارُ الْمَجْمُوعِ الْعَلَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فَقَدْ كَانَتْ مِنْ أَرْقَى مَدَارِسِ الْعِلْمِ بِدَمْشِقِ

وتعرف بالعادلية الكبرى نسبة للملك العادل سيف الدين شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي ، وقد بدأ باشرائها سنة ٦٥٨ للهجرة نور الدين محمود زنكي و بعد وفاته بنى الملك العادل بعضها ثم توفي ودفن في تربتها الموجودة ، فاتئما ولده الملك المعظم ؛ وقد افتتحت لتدريس في يوم مشهود حضرة السلطان المعظم ووجوه دولته وكبار العلماء والاعيان ، فالتحق فيها درس الافتتاح القاضي جمال الدين المصري ، ومن درس بها قاضي القضاة بهاء الدين السبكي وامام النجاة ابن مالك الذي كان يسكن داره حارسها اليوم وكان يقف وينادي على بابها لتأدية أمانة العلم : هل من طالب علم ، هل من قارئ نحو ؟ وفي العادلية كان يقيم مؤرخنا العظيم ابن خلkan وله فيها ذكر وعبر ، وفيها أتم التعميقي تأليف كتابه (الدارس في المدارس) الذي يبحث عن مدارس دمشق إبان نهضتها .

وكان آل المنيفي يقطنون هذه المدرسة الشافعية الكبرى بحق الولاية عليها فسعت الحكومة الفيصلية لتجزير العادلية للبحث العلمي ، وبهبة حاكمها العسكري السيد رضا الركابي الذي كان أكبر العامان على إنشاء المجمع العالمي وداري الكتب والآثار ، أعطت الحكومة إلى آل المنيفي مبلغ ٢٠٠٠ ليرة مصرية ليزلوا لها عن حق التولية ، ثم أنفقت لترميم العادلية على الأسلوب العربي مبلغ ٢٥٠٠ ليرة مصرية فتاسك بنائها كثيرا ، حتى أصبحت تصلاح لاجتماع أعضاء المجمع ومناقشاتهم ومحاضراتهم العامة .

ان المجالس الاسبوعية التي كان يجتمع فيها الاعضاء ليتناقشوا في الاوضاع
الادارية والمصلحات العلمية هي من اعمال المجتمع العلمي المباركة التي
ساعدت كثيراً على انتشار اللغة الفصحى ورسوخها ، وثابرا المحاضرات العامة
التي كان يلقيها الاعضاء على الرجال والنساء ، بله كان يرسل بعض اعضائه
للقاء المحاضرات في غير دمشق من البلدان الشامية .

وكان المجمع يقيم حفلات التكريم أو التأمين لمشاهير علماء الأقطار العربية الذين خدموا العربية نثراً وشراً ، سواءً كانوا من أعضاء المجمع أم من غير أعضائه ، وفي ذلك ما فيه من التشنيط والتقدير وتوثيق أواصر الوحدة العربية العلمية والقومية جمِيعاً ، ومن هذه الحفلات الاعياد الأدبية القومية كمهرجان أبي الطيب المتنبي الذي جمع من شمل الأمة العربية باجتماع كثير من علمائها وأدبائها ، وبث في فتیان الأمة روح الإجلال لأدبائهم الخالدين ، وزاد كثيراً من الابحاث المتبنية شرحاً وتفصيلاً .

ومجمع العلمي هو المقترن الاول لانشاء كلية الآداب التي خرجت على ضيق ملائكتها كثيراً من الأدباء والمعلمين فسدت بذلك ثلة واسعة كانت الحاجة حادة إليها .

ومن أظهر أعمال المجمع العالمي إنشاء مجلته العلمية التي تعنى بالابحاث الأدبية من لغوية وتاريخية ، وقد بلغ عدد مجلداتها السنوية خمس عشرة مجلدة فضلاً عن الرسائل الأدبية التي بعثها بالنشر من مرقدها وعددها يزيد على عشر يرى قارئ المجلة اسماءها على غلافها .

ومن أعمال المجمع العالمية استنساخه لنوادر المخطوطات المخدومة من خزائن دمشق والأقطار العربية والغربية إتماماً لمجموعة المخطوطات الظاهرية ، ومنها تيسير السبيل على العلماء والمستشرقين ليتمكنوا من معاشرة المخطوطات التي يريدون نشرها على مخطوطاتنا ، ومساعدتهم بذلك على تصحيح ما في خزاناتهم من آثارنا العربية .

وكثيراً ما ساعد المجمع العالمي المؤلفين في دمشق على تصحيح كتبهم العلمية والمدرسية قبل طبعها ، وكثيراً ما درب أفضل الشبان على أصول البحث العلمي فأصبح منهم الكتاب والمؤلفون .

ومن الدرائع التي نوسل بها المجمع العلمي لتشييط روح البحث والتأليف في بلادنا توزيع (الجوائز العلمية) على المجاين من المتسابقين في الابحاث

المطلوبة ، اذ كر على سبيل المثال منها : جائزة السيد فخرى البارودي لمن يضع أمثل كتاب في تسهيل الهجاء ، وجائزة السيد محمد سعيد اليوسف لمن يمؤلف أحسن كتاب في تقديم البلاد السورية ، وجائزة السيد خالد العظم لمن يصنف أفضل كتاب في التربية .

وقد رأى المجمع العلمي أن دار الكتب الظاهرية ينقصها آلة تصوير الكتب تصويرا شمسيأً أسوة بدور الكتب الراقية في ديار الغرب فاشترى آلة من أتقن آلات التصوير وشرع يصور للعلماء والمستشرقين دور الكتب الجامعية ما يحتاج إليه من مخطوطات الظاهرية ، والتصوير أصح في نظر العلماء من النسخ لأن الآلة تنقل المخطوطة كما خطها كاتبها نaculaً تاماً لا مسخ يزاوجه ولا تصحيح يطرأ عليه ، أما النسخ اليدوي فما يتهم ولا يطمئن قلب المحقق إليه ، وكثيراً ما كان الناسخ ماسخاً .

ومجمع العلمي عازم على طبع كتاب جليل يعتبره العلامة مع كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر من مفاخر دمشق ، وهذا الكتاب (الدارس في المدارس) للفقيهي يبحث عن مدارس دمشق في عصور نهضتها العلمية وعن أوقافها ومدرسيها ومن تخرج فيها من العلماء والادباء مع تراجم المشهورين منهم ، وقد اشتري المجمع العلمي جميع ما يحتاج طبع هذا الكتاب إليه من الورق الجيد ، وهو لا يزال يعد بقية العدد لاكل ضبطه وتسهيل طبعه قريباً .

وقد أشاد المجمع العالمي بذكر دمشق ونهضتها العلمية ، وأكسبها والدولة السورية التي هي عاصمتها اسمها مجدًا وشرفًا مخلدا ، فان علماء الأمم الغربية الراقية ولا سيما المستشرقين منهم وأكثرهم أعضاء المجمع العلمي العربي قد أصبحوا يلهجون باسمه ويرسلون إلى مجلته بالجاذب العربي ويذعونه إلى مؤتمراتهم العلمية ، فكل ما أتفق على المجمع

العلمي من المال لا يبلغ معاشر ما نالته دمشق من حسن الاحداث
وحيث الذكر .

هذا والمجمع العلمي العربي الذي عاش في الحكومات السابقة ولم تجرأ
على أن تصيبه باذى لا يخشى عليه على عهد هذه الدولة العربية التي يعرف
رجالها بجهادهم في سبيل العروبة لا سيما والقائم اليوم على شؤون المعارف
من بينهم هو الطبيب والعالم الاديب السيد عبد الرحمن الكيالي الذي ما فتئ
يبذل جهده في معالجة قضية المجمع العلمي ومن أخرى من الطبيب بتشخص
الماء ووصف الدواء والسلام .

مختصر

تطور دور الكتب العربية العامة

منذ نشأتها حتى اليوم^(١)

إن في تطور دور الكتب العربية خلال التاريخ منذ نشأتها حتى اليوم شاهداً على أنها تمشت جنبًا إلى جنب مع حاجات العصور وقامت بسمتها الثقافية وفقاً لتلك الحاجات .

خرج العرب من جزيرتهم وليس بين أيديهم من كتاب إلا القرآن الكريم فراحوا يختارون البلدان فاتحين معتمدين على هذا الكتاب يجدون فيه ما يطلبون ولكن لم ينقض زمن طوبل عليهم حتى دعاهم ذكؤهم الفطري إلى دراسة العلم ومعرفة أخبار المقدمين وآثارهم فأقبلوا على كتب الاقدمين وشرعوا يترجمونها إلى لغتهم ووصل بهم الأمر في ذلك إلى فتح دار للترجمة منظمة عليها حفاظ وكتاب ومترجمون وكان ذلك في عصر هارون الرشيد . سميت هذه الدار بدار الحكمة أو بيت الحكمة ، والحكمة تشمل علوم الاقدمين العقلية أي الفلسفة بفروعها والطبيعيات والرياضيات . أحدثت هذه الدار كما قلنا للترجمة ولكن الترجمة لا تكون إلا من الكتب ولا تكل وتحسن إلا إذا كان هناك ما يساعد المترجمين على فهم الكتاب الذي يترجمونها ، أي إذا وجد مع الكتاب المترجمة كتب تشرحها أو تعلق عليها أو تقاربها بالمادة

(١) كلمة محافظ دار الكتب الظاهرية السيد يوسف العش وهي خلاصة أطروحة يُولفها ليقدمها في هذه السنة إلى جامعة الصوريون بباريس .



والبحث ، فكان على من أوجد دار الحكمة أن يؤهلاها بنكتب الحكمة ، وكان ذلك به فقد غنم هارون الرشيد في واقعة عمورية مقداراً كبيراً من كتب الأقدمين أضافه إلى ما كان عنده من كتبهم ، وكون بها جميرا دار الحكمة ؟ فتلك الدار قد جمعت إذن قبل كل شيء كتبًا وتكونت فيها خزانة للكتب ، فكانت أول مكتبة عربية أمّها القراء والمطاعون والنساخ مستفيدين كلّ في ناحيته من كتبها سواء منها العربية المترجمة أو الأجنبية غير المترجمة أو العربية الخالصة .

ندور الكتب العربية إذن نشأت نشأتها الأولى على شكل دار للترجمة ،
جمعت فيها الكتب وهيئة للعلماء والباحثين .

ومازال الامر على ذلك حتى كثرت الكتب المترجمة وعمت وانتشرت وأصبحت مهمة دور الكتب ثانوية ، فكان من الواجب إذن أن يحمل محلها شيء آخر ، وماذا يكون هذا الشيء ؟ إن الكتب والمؤلفات العربية كانت قد أخذت في الانتشار في ذلك العصر انتشاراً كبيراً ، وموضع الكتب العربية هو العلم العربي حقاً ، والعلم عند العرب الدين والأدب والتاريخ ، فكان من الواجب إذن أن يكون هناك دار للعلم ، وقد تم ذلك فان سابور ابن ارديشير أنشأ داراً للعلم في بغداد وأنشأ الحاكم بأمر الله مثلها في القاهرة ، وبنو عمّار على نحوها في طرابلس ، وأنشئت أمثلها في البلدان الأخرى . وكانت الغاية الأولى من هذه الدور حفظ كتب العلم الأصلية وعرضها للمطالعة ، ولكن حصل آنذاك شيء أضيف إلى صفتها هذه صفة ثانية صفة المدارس ، فكان يلقى فيها دروس في العلم والذي أضاف إليها صفة المدرسة أن الناس كانوا في حاجة كبيرة إلى الدرس على أساتذة علميين ، وأصبحت المساجد تضيق بالدروس ، ولم يكن هنالك بعد مدارس فأقبل الناس مضطرين إلى دور العلم يتلقون فيها الدروس عدا عن قراءتهم فيها للكتب وذالك أمر طبيعي

لامكان للاستغراب منه على أنه فريد في نوعه .

وبعد أن أنشئت المدارس في البلاد العربية وانتشرت أي بعد انتهاء القرن الخامس شرعت دور العلم في الاختفاء ، وظهر مكانها دور الكتب بمعناها الحقيقي ، ووائق هذه الحركة توسيع العلم وانتشاره بين معظم طبقات الشعب فكان من الواجب إذن أن تخصص له وسائل عامة ، وكان الأمر كذلك في في هذه الدور ، فكانت يرى في كل بلدة عدد كبير منها منتشرًا في الاحياء المختلفة يعمل على تثقيف الشعب وانباء مداركه .

ولكن بالأسف لم تدم هذه الحركة طويلا فقد قضى التتر الفاتحون على هذه الدور وأحرقوها ودمروها وعاثوا فيها فساداً ، ولم يشا الحكم الذين استولوا على البلاد بعد هذه الفتوح أن يعم العلم مرة ثانية في طبقات الشعب ، فالعلم نعمة على الظالم تضرب على يده مهما كانت قوية ولم يكونوا بقادرين على أن يقضوا على العلم قضاء تاماً ، لأنهم دخلوا في الإسلام ، ولأن الجهل مهما بلغ بالناس فلا يأتي على عقبيتهم الراسخة ، فاضطروا إلى حصر العلم بطبقة خاصة من الشعب يغدقون عليها إنعامهم فتبقى وفيه لهم ، فأنشأوا المدارس الدينية ، وكذلك شرعت دور الكتب في الاختفاء ملتحقة إلى هذه المدارس التي كانت قسمًا منها في السابق ، ومنذ ذلك التاريخ أي من أوائل القرن الشامن أصبحت لا تجد مكتبات عامة إلا في المدارس ، ودام الأمر على ذلك حتى أواخر القرن الماضي .

وفيه شرع في إنشاء دور كتب عامة ووافق ذلك نهضة حديثة شرعت تنتشر في بلاد العرب قاضية على ظلام الجهل : ولكننا رغم ذلك لا نزال نشاهد دور كتب عظيمة الأهمية محصورة في مدارس قديمة هي تراث الماضي ، على أن المتتطور الذي ذكرناه سوف يقضي عليها حتى و يجعلها تاتجعي إلى دور الكتب العامة ، ففيها تظهر قيمتها وفيها يقبل عليها الباحثون بالدرس والتحميمص والنشر .

إن دور الكتب العربية كما نرى سارت مع روح العصر ووافقته موافقة

تامة وقامت بما عليها حق القيام ، فمن دار للحكمة نشرت علوم الأقدمين ، وأدت عليها بالترجمة إلى دار لعلم أساس أسرها الكتب والمطالعة ، ولكنها لم تخلي من التدريسين إلى دار كتب عامة بمعنى الكلمة ، ومنها التجأ إلى المدارس لتكون الأساس للمدرسين يسترون بها جهلهم ويعتمدون عليها في إلقاء دروسهم ، ومن ثم عادت إلى حياتها الاستقلالية فشكّلت لنفسها كياناً خاصاً ، واستعادت اسمها القديم : دار الكتب .

إن بحثنا هذا يقودنا إلى أن نقول بأن دور الكتب التي أُسست في عصرنا هذا والذي قبله هي تراث الماضي لا تختلف عن المدرسة بشيء ، وقد يعاتض بالواحدة عن الأخرى وتنبادلان بالخدمة فهي لذلك ولنتيجة التطهور الذي وصلت إليه مدعوة إلى خدمة كبرى إلى عمل قومي فيه تشقيق مختلف طبقات الشعب ، فهي عامة قبل كل شيء ، ولا يتم تشقيق هذه الطبقات إلا بها ، فيجب علينا إذن أن نؤهلها إلى هذا العمل وأن نهيء الأسباب لتقديمها وأن لا نشنل حر كتها ، وبذلك تكون قد برهنا أننا أمّة تعتزم الفرض وتسير مع التطهور ولا تقبل الخذلان في مادة العلم .

التنظيمات الجديدة لدار الكتب الظاهرية

رواد دار الكتب الظاهرية قسمان : قسم منهم يأتي للتعلم وقراءة الكتب ، وأخر لدراسة بعض المواد التي يودون انكتابه فيها ، أو بمعنى آخر ، قسم منهم طالب للعلم ، وأخر ناشر له . وعلى ذلك كان لا بد من أن يخصص لكل منهم مكان خاص وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم ، وهذا ما عينا بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين : قاعة عامة للمطالعة ، وأخرى خاصة بالمؤلفين والباحثين .

نظمنا لـ**السَّاقَةُ الْعَامَةُ** فهُرْسِينْ : أَحَدُهُمَا بِاسْمِهِ الْكِتَبُ مَرْتَبٌ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، وَالآخَرُ مَرْتَبٌ عَلَى مَوَاضِيعِ الْعِلُومِ ، اقْتَصَرْنَا فِيهِ عَلَى ذِكْرِ الْكِتَبِ الْأَخْدِيشَةِ وَالْمَهْمَةِ الَّتِي تَنَقَّقَ مَعَ ثَقَافَةِ التَّلْمِيذِ وَثَقَافَةِ جَهْوَرِ النَّاسِ . وَقَدْ حَصَرْنَا فِيهِ مَوَاضِيعِ الْعِلُومِ حَصْرًا ضِيقًا لِكِيلًا يَتَشَتَّتُ بِهَا فَكَرُ الْمَطَالِعِ الَّذِي لَمْ يَعْتَدْ بَعْدَ الْمَرَاجِعَاتِ الْعِلْمِيَّةِ .

أَمَّا قَاعَةُ الْسَّيَّالِيفِ (هَكَذَا سَمِّيَّنَاهَا) فَقَدْ وَضَعْنَا لَهَا فَهُرْسِينْ : أَحَدُهُمَا بِاسْمِهِ الْمُؤَلِّفِينَ مَرْتَبٌ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، وَثَانِيَهُمَا مَرْتَبٌ عَلَى مَوَاضِيعِ الْعِلُومِ بِصُورَةٍ مُفَصَّلَةٍ جَدًّا نَشَرْنَا أَصْنَافَهَا وَمَوَادَهَا فِي كِتَابٍ خَاصٍ مُطَبَّعٍ سَمِّيَّنَاهُ «**تَصْنِيفُ الْعِلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْعَرَبِيَّةِ**» .

وَالْعِلُومُ مَقْسُوَةٌ فِي هَذَا التَّصْنِيفِ إِلَى ٥٣ صَنْفًا أَصْلِيًّا ، كُلُّ صَنْفٍ مِنْهَا مَقْسُومٌ بِالْتَّالِي إِلَى مَوَادٍ خَاصَّةٍ ، لِكُلِّ مِنْهَا رُقْمٌ مُشَكَّلٌ عَلَى عَدْدَيْنِ : أَوْلُهُمَا رُقْمُ الصَّنْفِ الَّذِي تَنَقَّيْ إِلَيْهِ ، وَثَانِيَهُمَا رُقْمُهَا إِخْرَاصٌ حَسْبَ تَرْتِيبِهِ الْعَدْدِيِّ فِي صَنْفِهِ ، فَالْمَادَةُ الْأُولَى مِنَ الصَّنْفِ الْأَوَّلِ رُقْمُهَا مُثَلًا (١ - ١) ، وَالْمَادَةُ الْثَالِثَةُ مِنَ الصَّنْفِ الرَّابِعِ رُقْمُهَا (٤ - ٣) وَهُلْمَ جَرَأْ . وَلِسُهُولَةِ الرَّجُوعِ إِلَى هَذَا التَّصْنِيفِ ذِيلَنَا بِتَعْدَادِ مَفْصِلٍ لِمَوَاضِيعِ الْعِلُومِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَبْجِيدِيِّ ، ذِكْرُنَا فِيهِ أَمَامَ كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُ رُقْمَ الْمَادَةِ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا مِنْ التَّصْنِيفِ ، وَهَكَذَا فَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ السَّهْلِ مَعْرِفَةُ الْمَادَةِ مِنَ التَّصْنِيفِ الَّتِي تَحْتَوِي بِهِمَا خَاصَّا بِرَادِ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ بِالْسُّفْتِيَشِ عَنْ اسْمِ هَذَا الْبَحْثِ فِي التَّعْدَادِ الْمَذَكُورِ ، وَمَقِيْعَهُ عَثْرَ على اسْمِهِ عَثْرَ عَلَى رُقْمِ الْمَادَةِ الَّتِي يَدْخُلُ فِيهَا .

فِي هَذَا التَّصْنِيفِ مَعَ ذِيلِهِ (فَضْلًا عَنْ كُونِهِ مَفِيدًا فِي تَنْظِيمِ دَارِ الْكِتَبِ عَلَى أَسَاسِ عَلَمِيٍّ) هُوَ مَفْتَاحُ لِفَهَارِسِ دَارِ الْكِتَبِ الظَّاهِرِيَّةِ الْمَرْتَبَةِ عَلَى الْمَوَاضِيعِ ، إِذَاً أَنَّ الْفَهَارِسَ مُحَرَّرَةٌ عَلَى أُورَاقٍ تَضُمُّ وَتَرْفَعُ حَسْبَ الْحَاجَةِ فِي دَفَّاطَرِ مجلَّدَةٍ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ تَنَقَّقُ مَعَ هَذِهِ الْغَايَةِ ، وَقَدْ اتَّبَعْنَا فِي تَنْظِيمِهِمَا ، كَمَا ذِكْرُنَا سَابِقًا ، مَوَادَ التَّصْنِيفِ المُطَبَّعَةِ وَأَرْقَامِهِ ، فَأَصْبَحَ مِنَ السَّهْلِ أَذْنَ الْاِنْتِقالِ مِنَ التَّصْنِيفِ أَوْ مِنْ ذِيلِهِ الْمَرْتَبِ عَلَى الْحُرُوفِ الْأَبْجِيدِيَّةِ إِلَى فَهَارِسِ الدَّارِ بِمَباشِرَةٍ بِوَاسِطَةِ

الارقام التي هي نفسها في مواد التصنيف وذيله ، وهي نفسها أيضاً في أوراق فهرس الدار ، وعلى ذلك فقد جمعنا بهذه الصورة بين طريقة الفهرس المرتبة على مواضيع العلوم وبين طريقة الفهرس المتسلسلة المرتبة على حروف المعجم مواضيع العلوم والتي مفتاحها ذيل ذلك التصنيف المطبوع .

ولكى نتم الفائدة انتخبنا لقاعة التأليف ما يقرب من ألف مجلد في مختلف العلوم لتكون المراجع الأولى للمؤلفين ، ووضعنا في القاعة نفسها خزانة تعرض فيها الكتب التي ترد حديثاً على الدار ، وأخرى تعرض فيها الأعداد الأخيرة من المجلات .

أما ترتيب الكتب في الخزائن فكان على المواضيع حسب التصنيف المطبوع ، ولكن هذا الترتيب طبق فقط على الكتب التي حوتها الدار حتى تاريخ التنظيم ، أما بعد هذا التاريخ فسترتتب الكتب الواردة حسب طولها . وقد فصلنا في هذا الترتيب المجلات والكتب الدورية عن الكتب العاديّة ، وفصلنا عنها جميعاً الكتب الصغيرة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المائة .

أما ساعات العمل في قاعتي المطالعة المختلفتين فهي كالتالي :

صباحاً : من الساعة ٩ إلى الساعة ١٢

مساءً : من الساعة ٣ إلى الساعة ٦

ويضاف إلى ذلك ثلاثة ساعات تبدأ بالساعة ٦ مساءً تفتح فيها قاعة التأليف فقط للمطالعين عاملاً دون الدخول بين المؤلفين وغير المؤلفين ، وذلك ليطلع الجمهور على الكتب الموجودة في قاعة التأليف وعلى الفهرس التي تحويها .

وأنا لرجو أن تكون هذه التنظيمات الجديدة عوناً للمطالعين على الاستفادة من دار الكتب الظاهرية استفادة كاملة تامة .

ببروف المئس

لَتُوَسِّلُوا لِلّٰهِ بِاسْمِ شَكِيبٍ^(١)

☆ ☆ ☆

(١) القصيدة التي افتتح بها كاتب سر المجمع الحفلة التي ألقى بها الامير شكب محاضرته (نسمة العرب العلمية) وهي التي ستنشر في فاتحة العدد المقبل .

لأخذ اليراعة في المعارك رمحه
لا عيوب فيه غير أن سنانه
ناضلت عن أحباب قومك نجده
ورددت كيد عداتهم انحصارهم
فالعرب أنت أميرهم ومجيرهم
جاحدت في توحيدهم ببراءة
وحملت في نصر العروبة حملة
والدين منتهكا حيت حماه من
فأذرت غامضه بلاهل كنهه
فالشرق حتى الصين كنت دليله
والغرب ^(١) أنت نصيره إن نكبة
خاصلت في الإسلام كل مخاصم
لم يبق في شرق الديار وغربها
لو كان يذكر في الأذان من اضل
ذكروك في الصلوات غير مدافع
أو جاز أن يتولوا بسوى التقى

A decorative flourish consisting of three stylized, swirling lines ending in small loops.

(١) الغرب إن أطلق أريد به مقابل الشرق أو أوربة ، ونحن أردنا
بـه المغرب وبـلاده الإسلامية .

كلمة الاستاذ

محمد بهجة البيطار^(١)

اشتهر الأمير شكيّب أرسلان بكونه أشهر من كتب في السياسة والتاريخ والأدب ، وبكونه أمير البيان وكاتب الشرق ، ففشل هذا الضعيف لا يستطيع أن يفيه حقه من الوصف أو الثناء والاطراء . إن أمير البيان حفظه الله شاهد بنفسه وماليه ، وعلمه وقلمه ، ولسانه وقوته بيانه ؛ أما جهاده بالنفس والمال فحسبك أنه بذل نفسه وماليه في سبيل الله فاشترك في الدفاع عن طرابلس الغرب وبرقة ، ولم يزل ينفق من ماليه في سبيل المصالح العامة بسخاء ، وأما جهاده بعلمه وقلمه فقد ملاً صحف الدنيا دناءً عن الإسلام والعروبة ، وانك لستقرأ لأمير البيان في اليوم الواحد عشرات المقالات في صحف آسيوية وإفريقياً وأوروبية ، عدا ما ينشره من مصنفاته التي هي أعلى من الدر ، فنها كتاب الحلل السنديمية ، وهو المعلمة الأندرسية الكبرى ، ومنها حواشيه على كتاب حاضر العالم الإسلامي ، وهي التي سارت بذكرها الركبان ، ومنها حواشيه على تاريخ الإمام عبد الرحمن بن خلدون وغيرها وكل واحد من هذه الكتب يقع في مجلدات .

وأما جهاده بلسانه وقوته فيما يصدع به من الحق ، وبما يملأ به مجاله من علم وأدب ، وبما يلقى من الخطب والمحاضرات في انتقادات المحاجع والمحافل

(١) التي ختم بها محاضرة الأمير .



في الشرق والغرب ، ومن أعلاها هذه الحاضرة التي شرف بها أسماءنا في ردهة مجمعنا العلمي ، فقد وصف لنا بها نهضة العرب في هذه الحقبة الأخيرة وصفاً جامعاً بالغاً .

أقام أمير البيان في بلاد أوربا أكثر من عشرين عاماً يجاهد في سبيل أمته بكل ما أوتي من قوة ، ويتل في الأصقاع الغربية علوم الشرق وأدابهم وأخلاقهم ، وليت فئة الشبان المترنجين الذين يذهبون إلى بلاد الغرب يجدون حذو الامير في أدبه وخلقه وعفته ، ليكونوا شرقيين بأخلاقهم ، وغربيين بمعارفهم الحديثة المفيدة ، وليت الأمة تفتح على الذي ترسله ليمثلها خالقاً وأدباً ، ويتعلم علمًا ينفع به أمته ، فيمحيّب زجاجها فيه - ليتها تفتح إلى صحف النزب وأولي الشأن فيهم ليتصفوها منه ، وإذا باه بالحقيقة والاخفاق فمن حق الجامعة التي لم ينفع فيها أن تفتح لدى الشرق بأن هذا لا يمثلهم في جدهم ، ولا في معارفهم وصناعاتهم فيخسر هذا المسكين أرب أجداده وببلاده ، ومعارف الأمة التي شد رحله إليها فيصح فيه قول القائل :

لا إلى هؤلاء ان نسبوه وجدوه ، ولا إلى هؤلاء
هذا وانا ارجو من أمير البيان ، ان يعتزم الإقامة في وطنه ، فإننا
لنقطب به ونفتخر بهـ في ديار الشام ، أكثر الله من أمثاله في العلماء الاعلام
والمحاهدين الكرام .

محمد بهجة البيطار



آراء وأخبار

حفلة افتتاح

دار الكتب الظاهرية بعد تنظيمها

بعد عودة السيد يوسف العش محافظ دار الكتب الظاهرية من ديار الغرب واختصاصه بتنظيم دور الكتب ، لبث في الظاهرية مدة سنة ونصف يعمل على وضع انفهارات العامة وعلى تنسيقها ، وبعد أن أكمل عمله هذا أراد التفرغ لتصنيف الكتب وفق هذه الترتيبات الحديثة ، فأذنت له وزارة المعارف باقفال دار الكتب ريثما يتم عمله هذا على هدوء وفراغ بال ، فجده لتحقيق ذلك إلى أن أكمل التنظيم المنشود الذي يسهل على المطالعين والمؤلفين أمر الرجوع إلى الأسفار المحبوبة في خزائن الظاهرية ، وعلى أثر ذلك أعدت هذه الحفلة لاعلام الناس باستثناف فتح الظاهرية وإرشادهم إلى طريقة المراجعة الحديثة ؟ وفي يوم الجمعة الواقع في ١٢ أيلول ١٩٣٧ فتحت الظاهرية أبوابها للمدعوين إلى الحفلة التي كانت ملحوظة برعاية وزير المعارف ، وافتتحت هذه الحفلة بكلمة محافظ دار الكتب مبيناً بها الترتيبات الحديثة التي أدخلت عليها وشفها بكلمة أخرى موضوعها « نطور دور الكتب العربية ^(١) » ثم قام على أثره الاستاذ محمد بهجة البيطار عضو الجمع العلمي فألقى كلمة مهمة في الجمجم بين الشفاهتين القديمة والحديثة

(١) نشرت في باب المقالات من هذا الجزء .



وهما ممثلتان في الظاهرية بما فيها من الكتب القدية الصفراء والحديثة البيضاء ، وبعد ذلك ألقى كاتب مسر المجمع العالمي كلمة موضوعها (أثر المجمع العالمي في إنشاء دور الكتب والآثار في الديار الشامية) ثم ألقى على أثره نائب دمشق السيد فخرى البارودي كلمة الطيبة في خطورة دور الكتب العامة وأثرها في الشقاقة ، وبعده نهض أمير البيات وعضو المجمع العالمي العربي الامير شكيب أرسلان وألقى كلمة مسماة بين بها ما كان للمربي في إبان هضرتهم من آثار مباركة في إنشاء دور الكتب ونشر العلم وترقية العلوم وضرب لذلك أمثالاً واضحة تؤيد أقواله . وكانت منك الخدام كلمة مرتجلة لوزير معارفنا العالم الطبيب عبد الرحمن الكيكالي أفاد فيها في بيان إهمال الناس لما ورثوه عن آبائهم من الكتب المخطوططة النادرة وتركها للعمث والغبار ، وحث الناس مبيناً أن أجمل وسيلة لحفظ تراث أجدادهم أن يهدوها إلى دور الكتب العامة الحريرية على صيانتها ونشر ما تشتمل عليه من الفوائد على الناس .

وبعد أن أتمَّ كلمته البليغة دعا محافظ الظاهرية المدعويين إلى مشاهدة التنظيمات الحديثة وطريقة الانتفاع بها ، فسرَّ الناس بما شاهدوه من الانقان والاحسان ، وعادت ثانية يوم دار الكتب إلى سابق عهدها بحملتها الجديدة المقيدة .

* * *

محاضرة الامير شكيب ارسلان

في الساعة الرابعة من مساء الثلاثاء الواقع في ٣٠ رجب ١٣٥٦ (٤ تشرين الأول ١٩٣٧) ألقى الامير شكيب أرسلان عضو مجمعنا العالمي في صحن دار المجمع محاضرة ممتعة في نهضة العرب العالمية في القرن الاخير ، وكان الجمهور كبيراً ففضلت الدار بالمستمعين ، وسننشر هذه المحاضرة الجامحة في فاتحة الجزء الحادي عشر من هذه المجلة .

وفي الأجل المضروب لالقاء المحاضرة قدم كاتب مسر المجمع الامير المحاضر

للجمهور ، وأنشد قصيدة له^(١) في أمير البيان تصف منايا ثراه وشعره ، وبلغ
جهاد الأمير في خدمة العربية والاسلام نشرناها في هذا الجزء ، وبعد ذلك
شرع الأمير في ثلاثة محاضراته التي استغرقت نحو ساعتين ، وعلى أثره نهض
العلامة الشيخ محمد بيحة البيطار وختم هذه الحلقة المباركة بكلمة طيبة ارتجلها في
بيان منايا الأمير المحاضر كانت مسماً لختام .

* * *

المُغَةُ الْعَرَبِيَّةُ

في مُحَطَّاتِ الإِذَاعَةِ الْبَرِطَانِيَّةِ

جاء في الانباء الاسلامية أن وزير المالية البريطانية السر جون سيمون
أدى في مجلس العموم ببيان مطول يستفاد منه أن مُحَطَّاتِ الإِذَاعَةِ الْبَرِطَانِيَّةِ
البريطانية ستذيع أبداً برامجها باللغات العربية والاسبانية والبرتغالية .

* * *

المُغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي عَصَبَةِ الْأَمَمِ

من تواب الام من يكسب امته مجدًا وفخاراً ، مثل السيد علي باشا الشعسي
مندوب مصر الدائم في عصبة الامم فقد تبوأ مقعده أخيراً في اللجنة السادسة
وسعى فيها لجعل اللغة العربية لغة رسمية المنشر آثار لجنة التعاون الفكري ،
وما كانت من قبل تنشر الا باللغتين الفرنسية والإنكليزية ، ييد أن السيد الشعسي
قد توفق في جداله مع اللجنة واستدلاله على وجوب نشر هذه الآثار الجليلة
باللغة العربية فأكدها هذا الشرف اللغوي الذي امتازت العربية به امتياز الفرنسية
والإنكليزية على سائر لغات النشر ، فالامية العربية من مصرية وغير مصرية
تشكر النائب البديل الجليل على نبيل رأيه وجليل مسعاه ، واللغة العربية المبينة
تبتهل الى الله في أن يكثُر أمثاله من حماتها وأنثها . ببارك لها في حياته .

(١) براها الفارى منشورة في هذا الجزء مع كلمة الاستاذ البيطار .

بحر العوام

نشر المجمع العلمي هذه الرسالة اللغوية النادرة مؤلفها عالم الشام في عصره
الشيخ محمد بن ابراهيم المعروف بابن الحنفي الحلبي ، وقد جاء في الصفحة ١٠٧
منها نما نصه : (نرجو من يعثر من العلماء في حلب أو غيرها على نسخة أخرى
من بحر العوام أن يتفضل بابناه المجمع بذلك) وقد أخبرنا العلامة الامير
شكيب أرسلان أنه كان قد سمع لأول مرة باسم هذه الرسالة من الشيخ علي
بوسف صاحب المؤيد ثم عثر عليها في خزانة كتب السيد عبد الخالق السادات
الوفائية بمصر ، وكان قبل ذلك قد سأله أبا أنساتس الكروبي عنها ، فانهذه
الرسالة اذن شقيقة في الخزائن الوفائية ، ثم علمنا بوجود شقيقتين آخرتين في
الخزانتين الزكية والثيمورية ، فاجتمع لنا بذلك أربع شفائق .

وأمير البيات يعتقد أنا في حاجة ماسة الى نشر مثل هذه الكتب الذي تربط افة الخلف بملة السلف ، وان غير الفصحى أو اللفة البينية من اللغات لا يعد خطأ ، أقول : وقد كان العرب الفصحاء يتكلمون في الجاهلية وصدر الاسلام بهـا ، وما القراءات السبع أو السبعة الاحرف الا لهجات صحيحة اجاز النبي (ص) القراءة بها تسهيلا لنشر القرآن وتوسيعها لنطاق البيان . هذا وانبقاء اللغات على الانسنة الى يوم العرب هذا ، وهي ترجع الى قبائل عربية عربقة في الفصاحة ، لدليل مبين على نزول هذه القبائل في الاقطار الذي يلقي ابناءـها بها ، فما كان صحيحاً فصحيحاً منها حافظنا عليه ، وما كان غير ذلك طرحنـاه ولم نلتفت اليه ، مع أنا في استعمالـنا للفصيح الصحيح من لغة العامة تكون قد قربـنا بين لغـي الكتاب والخطاب ، فسلـنا لغـتنا المرية على الابناء والغرباء ، وليس من المقبول والمقبول في شيء أن نهـمل ألفاظ لغـتنا وهي صحيحة ومانـوسـة مستعملـة ، ونبـحـث عن الفاظ غـيرـية ومـجرورة مـهمـلة .

مطبوعات حديثة

كتاب في الشطرنج و منصو باته و ملحمه

لمؤلف مجهول اسمه

قد اعثني بطبعه و تصحیحه نقلان عن نسخة وحيدة محفوظة في المتحف البربطاني

الأب فيليكس بارينجا اليسوعي

طبع في مدينة مجريط بالandalus سنة ١٩٣٥ م

قطع هذا الكتاب و سط ، وصفحاته خمسون و مئتان ، وفي خاتمه انه تم
سنة خمس وخمسين وستمائة هجرية ، وهو مفتتح بقديمة ضافية قد استغرقت منه
تسع عشرة صفحة في حكم الشطرنج وحكمته وسبب وضعيه وتعريف طبقات حذاقه
والتفاوت في القيمة بين منصوباته ككون يدقين خيراً من فيل ، والفرق بينه
 وبين الترد حكماً وحكمة وفي المعانى الخطيرة التي يرمى بها اليها من عقائد
دينية وقواعد حربية ونوميس كونية ، وفي المقدمة من الشعر تسعة عشر بيتاً
للأخطل وأبي تمام وابن أبي البغل وغيرهم في الترد والشطرنج ، كما في خاتمة
الكتاب واحداً وعشرين بيتاً من الشعر الذي يكثر انتشاره أدباء الشطرنجيين
 به لموافقة معانيه لكثير من الاحوال التي قلما يخلو دست الشطرنج منها كقوله
 عند خسارة الخاطرة :

لم يبق من طلب العلا إلا التعرض للحروف



وقول المخبير الذي خفي عليه وجه الصواب وضل طريق الظفر بقاءً كثيراً من منصوباته :

سيوف لعدرى يا لوي بن غالب حداده ولكن أين بالسيف ضارب وبين المقدمة والخاتمة خمس عشرة ومئتان من صور رقمة الشطرنج مع بعض منصوباتها كأنها بين لاعبيها وقد وصل إلى حيث ينوضع كلامها أو أحدهما أن تقع الواقعة وتكون القاضية وجهرتها متوجة بعنوانين فرشد إلى عاقبة الأمر فيها بتسمية غالبها وملوبيها .

والمؤلف يتبع كل صورة منها بفصل طويل نارة ويقصر طوراً حتى ينتهي بالقول الفصل على رأيه في التصرف بمنصوباتها للوصول إلى ما ثقت فيه أوضاعها من العواقب فيظهر على وقف العنوان من هو المغلوب ومن هو الفائز .

ومن قواعد الشطرنج في هذا الكتاب مما ليس بمتداول في هذا العهد ولا معروف أن فيه ييشي على مدى قطر ثلاثة مسافات متصلات الأفطار فلا ينخططها ولا يتقاصر عنها وإن فرزانه لا يتجاوز شيئاً وأكلا بينما واحداً على شرط أن يكون مما يلي مقره عن طريق الزاوية فلا يستطيع اختراق الأضلاع ولا سلامة له على ما يليها .

لغة الكتاب كما كثيَر الكتب العربية المؤلفة في ذلك القرن السابع للهجرة لم تسلم من تكاليف السجع في صدر المقدمة ولم تبرأ من ألفاظ علمية مبتدلة كانفسد وانصلاح وايصال ما لعب راجع الصفحتين ١٢ و ١٥٣ و ١٦٤ على أن الكتاب يمتاز بقوَّة الحجَّة وسلطان المِنْطَق في حسن التعليل الصادع بتحريم النرد كما يمتاز بذلك كثيَر من النصوص الواردة في شأن الشطرنج عن أعيان الثقات من كبار علماء الصحابة والتابعين والائمة . ومن منابع الكتاب أنه جمع مما قيل في الشطرنج ما ثُرِقَ من الكتب المؤلفة قبله كمروج الذهب للمسعودي وكالفارست لابن النديم وكلامها من نخبة آثار القرن الرابع للهجرة ومن منابعه بيان قواعد وأسرار شطرنجية خطيرة حفظها بعد أن ضاعت وكانت .

والاستاذ المستشرق المفضل الذي عني بتصحيح هذا الكتاب وطبعه أتبعه بكلة اين الفها باتفاقه الافرنجية في موضوع الشطرنج أعاد فيه ما في الكتاب العربي من الصور الشطرنجية وهم يشتمل على أكثر من خمسائة صفحة ، وقد نشر في ثانية صوراً شمسية لثلاث صفحات من المخطوط العربي المحفوظ في المتحف البريطاني ولم ينشرها في المطبوع العربي الذي هو أحق بها ، فمساه اذا أعاد طبعه ان ينشرها فيه ليكون قد جمع بين الاصل وفرعه . ووضع مع الولد نموذج أمده ، على أن صنحة الكتاب الاولى الشمسية تشتمل على بيان مصطلحات شطرنجية تختص بالكتاب نفسه وهو حال منها لانها مكتوبة بقلم غير المؤلف من ملکوا ذلك الكتاب كما يظهر في توقيعه وطابع خانة هنالك على ظهر تلك الصفحة الاولى .

هذا ولا ريب في أن الاستاذ المستشرق المفضل عاني في الاعتناء بتصحيحه جهداً جاهداً ، يرى له مطالع الكتاب في كل صنحة منه شاهداً بدل على انه وفاما حقها من أعمال الفكر وانعام النظر تصريحًا بصححة أو تصحيحاً خطأً أو استفهاماً عن مهمهم او احالة على بحث له علاقة بما في تلك الصفحة ، فما من تصحيح او تحريف او سوء في الكتاب الا وتتجدد اشارته عليه بقلم ذلك الاستاذ الذي عني بتصحيحه اللهم الا القليل النادر كما في الصفحة السادسة والعشرين تحت صورة الرقة الشطرنجية الثامنة حيث وقعت كلمة الشاه مكان كلمة الفرزان وفاته ان بشير اليها ، اما حسنات تصحيحه فانها تجعل من بد احصائاماً مجهولاً ، فشكراً له من ذي همة سمت به الى احياء هذا الكتاب الشمرين بعد ان ظل ككتنر دفين مئات من السنين .

عبر الفادر المبارك



الموجه الرياضي

في صحة نعمت الجموع بفعلاً

الجزء الثاني من البرهان الجلبي على علم الكرملي لأمين خير الله

١٩٣٧ - ١٣٥٦

مطبعة الترقي بدمشق

صفحاته ٨٤٤

تحتفل أنظار اللغويين اختلافاً بيناً في ناحيتين واضحتين : ناحية التشدد وناحية التساهل ، والغالب أن يكون المتشددون المترمرون ضيق دائرة المعرفة ، محرومين من رحابة الفكر والصدر ، فيهيجون لكل ما يرون مخالفًا لمعتقداتهم ، وكثيراً ما يؤيدون ما خالفوه أو هاجوا من أجله علماء في اللغة وأئمة في النحو والبيان كما يطلب أن يكون المتساهلون أوسع اطلاعاً وأطول في البيان باعًا ، فيجرون على سلائقهم العربية وسبعينتهم العلمية في الاشتغال والتقريب وتسهيل دراسة العربية وتذليل أساليب البيان .

فمن فريق المتشددين الإمام الكسائي وأبو هلال العسكري والحريري صاحب (درة الغواص في أوهام الخواص) ، والجواليقي صاحب (تكاملة اصلاح ما تغلط فيه العامة) ^(١) وهاشم بن أحمد الحلباني مؤلف (الحنن الحفي) وابن باني السبني وأبو بكر الأشبيلي وأمثالهم ، ومن الفريق الثاني المتساهل فيما لا يمس جوهر العربية ولا أساليب بيان العرب : الإمام الخطاجي فيما كتبه على درة الغواص ، ومحمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي الحلباني مؤلف كتاب (بحر العوام فيما أصحاب به العوام) والأمام الزمخشري الذي يرى الاستشهاد بكلام

(١) نشره المجمع العلمي العربي مع كتاب بحر العوام مع تعليقات وتحقيقات

لغوية .

فحول الشعرا و كبار الادباء والمخذلين من رواة اللغة ، ولذلك استشهد بالكثير من شعر المحدثين وهو على حق في ذلك ، لأنه من بلغ بهم توسيعهم في العربية و تحقيقهم ببيانها صرامة الاجتهاد ، ومثله في التساهل الامام محمد بن مالك فانه يرى الاستشهاد بالحديث مخالفًا للمقصد دين الذين ينفعون ذلك بدون حق ولا هدئي ولا كتاب مبين .

ونحن الان في الكلام على كتاب (المحجة البيضاء) أمام متشدد ومتسائل ، والمتشدد هو الاب انسناس الكرمي المعروف بأبحاثه في الالفاظ اللغوية وإرجاع بعضها الى اللغات السامية او الاغريقية القديمة ، وقد رأى فيها اطلع عليه من كتاب البلاء ، انه لا يصح نعت الجموع بفعلاء ، فلا يجوز لعربي أن يقول : كربيات بيضاء ، ولا رياض فيحاء ، ولا صحف او جرائد غراء ، بل يجب عليه أن يقول : كربيات بيض ورياض فيح وجرائد غر ، وأما المتسائل في ذلك فهو الشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري ، متابعاً كما يقول «للفصحاء المؤثوق بصحة السنفهم الذين يحتاج بأقوالهم » .

وليس من معاب على من احتذى حذوهم وفي كلامهم الكثير من ذلك الاسلوب الذي يأباه المانعون ، وقد استشهد لتأييده ما ذهب اليه بعشرين حججا وردت في كتب العرب مثل : الحمر الخشباء ، والكلم العوراء ، والهضاب الملساء ، والقبعة البيضاء والكتيبة الشهباء ، والعرب العرباء ، واخواتها من الحجاج العشرين التي يرى القاريء تفصيلها في هذا الكتاب .

اما الحمر الخشباء فيقول الكرمي في تحويزها ان الخشباء منقوله الى الاصميه كما نقلوا الحضراء والسمراء والزرقاء ، ويقول الشويري انها صفة على ما ينطرد في باب أفعال ، والحر جمع حمار فجاز نعمتها بفعلاء ، و اذا كانت الحمر جمع تكسير وبمعنى جماعة جاز نعمتها بخشباء على المعنى ، أما كون الخشباء منقوله الى الاصميه فصحيح لانها تجمع على أخاشب ، وما ذهب اليه الشويري صحيح لا غبار عليه لقوله تعالى في سورة الشعرا :

« ان هوّلا، لشردمة قليون » ، وقد استشهد بهذه الآية الاب الكرمي وقال مانصه :

« فقد وصفها بالجمع لأن مدلولها مجموع ويجوز كذلك أن نقول : شردمة قليلة لأن لفظها مفرد مؤنث » . ويرى الاستاذ الشويري وفي قوله هذا حجة له ، لأن شردمة لفظها مفرد ومعناها جمع ، والقرآن قد اختار المعنى على اللفظ فجاء (قليون) نعماً لشردمة ولو اختار اللفظ لقال قليلة ، فعل هذا يكون ما ذهب الشويري إليه صحيحًا من قوله (هضاب مساء) ، لأن معنى هضاب جمع ، وكل جمع مؤنث ، وكل مؤنث ينتمي بالأفراد ، فهو هضاب مساء ، ومثله قيمة بيهاء وكمية شهباء .

اما الاب انساس فيقول :

هذا فرق بين الجمع وبين اسم الجمع وثبيبه ، فلو أتانا بشاهد مثل نساء سمراء لقلنا له أصبت ، لكنه جاء بألفاظ تحتمل الأفراد والجمع فلم يفدننا الفائدة التي كنا نتوقعها .

وخلال هذه المقدمة لا يقتصر الموقف على المفرد والجمع ، بل يشمل المبالغة والمتضاعف ، حيث يذكر أن المتشددين لا يقولون كلاماً المبرد إلا ثياب سود وخيل دهم ، والمتسللون كالاستاذ الشويري وكثير من كتاب المصر في يومنا هذا على ذلك لا يرون بأساساً في نعت الجموع بفعلاً ، لا فرق بين الجموع وأسمائها وأشباهها ، ولعل كثرة الامتناع في نظرهم مما يجعلها فصيحة فقد قال أئمة المعاني والبيان (حيث ذكر أهل اللغة الفصاحة فرادهم بها كثرة الامتناع) .

وأختم كلمتي بهذه بنصيحة أصدقها للشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري : أن يكف عن مجادلة الاب انساس ومناظرته فإنه يعتقد أنه لم يناظر أحداً من علماء اللغة إلا قله (كما جاء في آخر المنازرة اللغوية الأدبية ص ٩٤) وهي التي دارت رحاتها بين الاستاذة المغربي والبستاني والكرمي ، ونشرتها في هذه الأونة مكتبة القدسية ، إذ يقول ناشر المنازرة : « بلغني أن الاب الكرمي إذا ذكر الاستاذ البستاني يترجم عايه ويقول : إن من

غرائب الانفاق أن تدركه الاستاذ مدينته عقب مناظرتي إياه بعده يسيرة ما و كانه رحمة الله إنما مات متأثراً من صدمة الرد ، ومثله في ذلك الاستاذ جبر ضوء والاب منش الحلبي وأسعد خليل داغر ، فقد مات كل واحد منهم بعد مناظرتي إياه متأثرين بقوة الحجة و مفحم البرهان . »

«الشوفى»

* * *

مناظرة لغوية أدبية

بين الاستاذ

عبد الله البستاني عبد القادر المغربي أنسناس الكرامي

في ٩٦ صفحة من القطع الوسط

لشاب الأدب السيد حسام الدين القدمي همم مشكورة في طبع الكتب
النافعة قد يها وحديتها ، وآخر ما أتحف المكتبة العربية به ، طبعة هذه الرسالة
طبعاً نظيفاً على ورق صقيل .

ولا بد من كامنة تهديدية يعرف بها القاريء الظرف الذي نشرت فيه هذه
المناظرات ، فقد أعاد الناشر إلى الذهن ذكر معركة حامية قامت منذ ستة عشر
عاماً بين الاستاذ المذكورين .

كان المجمع العلمي العربي إذ ذاك في أول نشأته وعثوان نشاطه ، وكان
قد أحدث في الشام اهتماماً خاصاً باللغة العربية وجلب إليها الانتظار بما نشر
من بحوث مفيدة يحاضر فيها أعضاؤه ، ومقالات نافعة تعلم الناس وتقوّم من
السنفهم ما فيها من عوج ؛ كان المجمع يومئذ معقد الامال ومحظى الانتظار
وسيط العناية من مختلف الطبقات الشعبية والحكومة ، فاستطاع أن يرفع
مستوى اللغة العربية والتاريخ القومي في البلاد وجعل نضج الحركة الفكرية



فيها . وكان الأدباء والعلماء الذين اشرأبوا أعناقهم ونطعنت قوسهم ليحوزوا شرف العضوية فيه عدداً غير قليل . ولقي المجتمع من هذا النفر عثماً : لأنهم لما أخذقوا ناصبوه العداء ، فشرعوا أفلامهم وأطلاوا ألسنتهم في نقد ما يضع من مصطلحات أو يصلح من غلطات ، نقداً كان نصيب الغرض فيه أوفى من نصيب الحق .

من هؤلاء النفر : الشيخ عبد الله البستاني الذي تشغله مقالاته الأربع في نقد (عثرات الأفلام) التي نشرها المجتمع ثالثي الوسالة ، والذي قال فيه الاستاذ المغربي : « أراد أن يهدى بناءً ، مقالاتنا (عثرات الأفلام) ويتحذى من آفاضها سلام يرثى إليها إلى قمة الشهرة واحتكار البراعة في اللغة العربية »^(١) نقد الاستاذ البستاني في مقالته الاولى كلاماً وردت في نشرة للمجتمع وهذه هي (حبذ يحبذ ، واطن بوطن ، رجل بكل معنى الكلمة ، داخل بداخل ، حابد ، تأكيد ، انتزه ، عنابر) وقد تكفل لنقده هذا غابة المشكاف ، حتى كان التعميد والتعمير يشينان أكثر المقال ، وكان في حظره استعمال أكثر تلك الكلمات قد حجر واسماً ، الا أنه كان عفيف اللسان ، لم يتمعرض لشخص معين بسوء ، وكان إلى جانب الأدب أقرب منه إلى جانب الحق .

ومقالته الثانية رد بها على الشيخ المغربي الذي كان نقده لاذعاً^(٢) وهي تشهد بأن البستاني غير عاجز في ميدان الرد بل هو من فرسانه الجللين .

لكنه يبدو في رده على الكرومي صائلاً سليط المسان لاذع التشكير ، يبسيط من كلاته ما لا يجمل ، فهو يقول له ص ٧٨ « يا محترم ، من أعظم البلايا أن تكون لي مناظراً » ويقول ص ٧٩ « ومن العجب أنك تقولي القضاء ، وانت لا تدرى أين تضع الباء » و « لم تحرز من أداب اللغة إلا شيئاً يسيرأ لا تستدر منه جدوى ولا يسهل عليك تأليف عبارة خالية من حزاوة فتلمس كثاباً واضع التعبير وتخرج به على اديب . . . وتدرب في أداب البحث وتبصر في كل ما تلقنه الخ . . . »

(١) ص ١٢ (٢) ص ١٨ فما بعد .

والذي ي الخاص به القاري من مقالاته : الاعتقاد بسعة اطلاعه وتمكنه من علوم اللغة ، وبرشاقة اسلوبه ما لم يتتكلف ، فاذا فعل فهناك ما شئت من غموض او - على رأي الاستاذ المغربي - من معانلة وعسلطة .

بقي شيء واحد يؤخذ على الاستاذ المغربي وهو ان مذهبه في الالفاظ الدخيلة والعامية مذهب الا باحثين لا يحضر منها شيئا ، قال حاكيا رأي اعضاء المجمع ثم رأبه الخاص فيها : « فهم ^(١) يرفضون قبول كل كلمة اعجمية ويبغضون عن اخرى سوانها من اللغة العربية يقوم مقامها ، حتى اذا لم يجدوا قبلوا الاعجمية بعد افراغها في القوالب العربية . هذا رأي رفافي ورأي الكثرين . اما رأي في أمثال تلك الكلمات فهو غير رأيهم : لاني لا ارى مانعا يمنع من استعمال المغرب او الدخيل اذا شاء ... »

وقد اطلعت منذ ايام على كتاب مغرب بقلم كاتب من اشهر كتاب مصر فرايت فيه كلمات وتراث دخيلة ما كنت احسب ان يجري بها قلمه ، وقد اراد اعضاء المجمع ان يعنوها من عثرات قلمه وينبهوا اليها ، لكنني ضفت بها عن هذا الموقف وخبتها للانتهاد بها على صحة رأيي وهو وجوب التسامح في الكلمات الدخيلة »

والذي تستغربه من مثل الاستاذ المغربي ان يذكر على البستانى تصحيحه أخطاء وردت في معجم (اقرب الموارد) وهو ما كان حقيقة ان يحمده عليه غابة الحمد ، فليس على الارض اشنع من غلط في معجم ، وهو اذا وجد زلة من كاتب معروف يجعل زلتنه مذهبًا في الصواب جديداً يجب اعتقاده في اللغة كأن قائله اصوات المقياس او علي بن ابي طالب ، وهو تساهل في الاستاذ مشهور والامانة تقضي عليه ان يقول للمخطئ اخطأت ، ولو سار الناس على مذهبها لكان لنا في كل عشرين سنة لغة جديدة ، وبنحمد الله على ان الناس في هذه النهاية ماضون قدماً في احياء لفتنا الكريمة وتقضى ما علق بها من دخيل

(١) ص ٢١



مرذول او عامي ساقط ، شأن كل الامم الحية ذات الكرامة والعزّة ، بل ان كثيراً لبعض الغون فيفضلون الاصطلاح القديم المهجوز على العربي المحدث في زماننا مهما كان الاول ثقيلاً والثاني رشيقاً .

واما الاب الكرمي فقد عاب على البستاني تشدداته ، فاستعرض كل ما قال المتناظران ، فصوب من كلامهما ما صوب ورد ما وجده خليقاً بالرد . ثم ختم الناشر الرسالة بكلمة عادلة لامير البيان شكب ارسلان قال فيها : (لكل من استاذنا البستاني والاستاذ المغربي والاب الكرمي وجهة فيها بقول ، وهذه مسائل قيل فيها الشيء وعكسه كثيراً ، وما اوصى ابواب العربية لمن عرفها) . واظن ان هذا قول فصل في اكثر المناظرات اللغوية .

* * *

قيمة هذه المنازرة والبحث التي دارت فيها تاريخية : اذ انها تطلعنا على ما كان يشغل به بعض اللغويين قبل ستة عشر عاماً ، وترينا كيف كانوا يتداولون النظر ، والا فالجندوى الذي يخرج بها القارئ اليوم من ثلاثة الرسالة ضئيلة جداً اذا اهملنا النظرة التاريخية .

سعير ابو فخانی

* * *

الحياة الزراعية

مجلة زراعية اقتصادية مصورة

رئيس تحريرها : المهندس الزراعي طمعت الفربوطلي

صنتها عشرة اعداد مؤقتاً مطبعة الترقى بدمشق

وصل اليها الجزء الثاني من هذه المجلة الزراعية المقيدة التي تصدرها الجمعية الزراعية السورية التي تألفت في دمشق سنة ١٣٥٦ للهجرة (١٩٣٧ م) ويرصد دينما للجمعية ، وقد ظهرت هذه المجلة في زمن تشتد حاجة البلاد الشامية فيه



إلى امثالها لأن نقدم الزراعة والصناعة مما يعين على تحسن الاحوال الاقتصادية وتحفيظ وطأة هذه الازمة الشاملة .

ان من وضوح الدلالة على مبلغ إفاده هذه المجلة أن يلقي القارئ نظرة على فهرسها فيه أبحاث عن غابات منطقة الزوية بحوران ، وعن الروائح المطرية والصابون المطيب ، وعن الأزهار والحدائق ، وعن البذور القوية الانتاج ، وعن النقلين ، وعن من التفاح وغيره مما تمس به حاجة الفلاح السوري ، ولذلك نرى أن هذه الجمعية الزراعية الفتية من أولى الجمعيات الشامية في مؤازرة الحكومة والامة ، وقد سدت مجلتها هذه النافعة في بناء نهضتنا الحديثة ثغراً لا يسدء غيرها ، فنتمنى لها حياة طوباله طيبة ونجاحاً كاملاً ورواجاً شاملـاً .

«الشوكى»

* * *

كتاب المثنى

لابي الطيب اللغوي

لدى المجمع العلمي مخطوطه قديمه من كتاب المثنى لابي الطيب اللغوي صاحب مراتب النحوين ، وقد عزم المجمع على نشرها بعد تصحيحها وتحقيقها فهو لذلك يرجو من يعلم من علماء العرب والمعجم بوجرد نسخة ثانية من هذا الكتاب في خزائن الشرق والغرب أن يكتب الى المجمع بذلك ليصعد في تصويرها أو نسخها لكيما يتمكن بعمرضة النسختين ان يخرج الكتاب للناس صحيحـاً منقحاً .

